آراء العلماء العرب المحدثين في نشأة النحو العربي " دراسة نقدية "

بقلم الدكتور

رجب رشاد السيد محمد

كلية العلوم والآداب بالعلا - جامعة طيبة - المدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م
الجزء الرابع (إصدار ديسمبر)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

آراء العلماء العرب المحدثين في نشأة النحو العربي "دراسة نقدية"

رجب رشاد السيد محمد

كلية العلوم والآداب بالعلا - جامعة طيبة - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : ragabelsayed45@yahoo.com

الملخص

نشأ علم النحو العربي كغيره من العلوم العربية، وتطور وفق أطوار زمنية متتابعة. لقد دفع نُضجُ علم النحو العربي واكتمالُهُ بهذه السرعة بعض المستشرقين ومن تبعهم من العلماء العرب إلى القول بتأثر نشأة النحو العربي بالثقافات الأجنبية- اليونانية، والسريانية والهندية وغيرها-، إذ لا يمكن من وجهة نظرهم أن يكتمل علم النحو العربي بهذه السرعة فالفضل -من وجهة نظرهم- في نشأة علم النحو العربي ونهضته واكتماله تعود إلى الأثر الأجنبي، وهذه المقولة ذكرها المستشرقون وأعاد بعض العلماء العرب المحدثين ما ذهب إليه بعض المستشرقين دون نقد أو فحص في محاولة تجريد العقل العربي من أي اكتشاف خاص به، ولعلَّ القولَ بأنَّ العلوم العربية ليست أثرًا من أثار العقلية الإسلامية وإنَّما هي نتاج الثقافات الأجنبية قولٌ يحتاج إلى إعادةِ نظَرٍ؛ لأنَّ في التَّسليمِ به تجريدًا للعقل البشري من أيِّ اكتشافٍ خاصٍّ بهِ؛ ومِن هنا جاءت هذه الدراسة المعنونة بعنوان: "آراء العلماء العرب المحدثين في نشأة النحو العربي"دراسة نقدية" وهي دراسةٌ تُعنَى بعرض أقوال العلماء العرب المحدثين ونقدها، وبيان أوجه الضعف في هذه الأقوال، والرَّدِّ عليها.

تعتمد الدراسة على معطيات المنهجين الوصفي والتاريخي للوقوف على موقف العلماء العرب المحدثين من نشأة النحو العربي.

خطة البحث: يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة تعقبها قائمة بالمصادر والمراجع.

اشتملت المقدمة على أهداف الدراسة، والمنهج المتبع في الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة البحث. يأتي التمهيد للحديث عن واضع النحو من وجهة نظر العلماء العرب المحدثين.

المبحث الأول: القول بتأثر النحو العربي بالثقافات الأجنبية.

المبحث الثاني: القول بالتأثر تارة والنفي تارة أخرى.

المبحث الثالث: القول بأصالة نشأة النحو العربي.

أما الخاتمة: فتشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث. ثم قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: آراء العلماء العرب ، نشأة النحو العربي ، دراسة نقدية .

The opinions of modern Arab scholars on the "emergence of Arabic grammar "a critical study

Ragab Rashad El-Sayed Mohamed
College of Science and Arts in Al-Ula - Taibah University, Medina, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: ragabelsayed45@yahoo.com

Abstract

Arabic grammar arose like other Arabic sciences, and developed according to successive time phases. The maturity and completion of Arabic grammar at such a speed prompted some orientalists and Arab scholars who followed them to say that the emergence of Arabic grammar was influenced by foreign cultures - Greek, Syriac, Indian and others -. - in genesis The science of Arabic grammar, its renaissance and its completeness, is due to foreign influence, and this saying was mentioned by orientalists, and some modern Arab scholars repeated what some orientalists held without criticism or examination in an attempt to strip the Arab mind of any discovery of its own. Rather, it is the product of foreign cultures, a saying that needs to be reconsidered. Because in accepting it, the human mind is stripped of any discovery of its own. Hence this study entitled: The opinions of the modern Arab scholars on the emergence of Arabic grammar "a critical study," a study concerned with presenting and criticizing the sayings of modern Arab scholars, clarifying the weaknesses in these sayings, and responding to them.

The study relies on the data of the descriptive and historical approaches to find out the position of modern Arab scholars on the emergence of Arabic grammar

Research plan: The research includes an introduction, a preface, three chapters, and a conclusion, followed by a list of sources and references.

The introduction included the objectives of the study, the study methodology, previous studies, and the research plan. The introduction to the discussion of the grammarian comes from the point of view of modern Arab scholars.

The first topic: Saying that Arabic grammar has been affected by foreign cultures.

The second topic: the saying of being affected sometimes and the negation at other times.

The third topic: To say the originality of the emergence of Arabic grammar.

The conclusion: it includes the most important findings of the research. Then a list of sources and references.

Keywords: the opinions of Arab scholars, the emergence of Arabic grammar, a critical study .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نشأ علم النحو العربي كغيره من العلوم العربية، وتطور وفق أطوار زمنية متتابعة بداية من طور الوضع والتكوين، ثم طور النشأة والنمو، ثم طور النضج والكمال، حتى طور البسط والترجيح. وتستغرق هذه الأطوار حقبًا زمنية طويلة تأخذ كثيرًا من الأجيال، يأخذ فيها اللاحق من السابق، لكن الأمر مختلف في نشأة علم النحو العربي عن غيره من العلوم العربية الأخرى؛ فحركة النشأة والنمو والكمال كانت سريعة؛ و يرجع ذلك إلى حاجة المسلمين الملحة إلى تعلم علوم العربية التي تساعدهم على فهم كتاب الله عز وجل وأدائه على الوجه الصحيح؛ "فالقرآن الكريم هو المحور الذي دارت حوله تلك الدراسات المختلفة، سواء منها تلك الدراسات التي تتعلق تعلقًا مباشرًا بتفسير القرآن، وتوضيح آياته، وتبين معناه، واستنباط أحكام الشريعة منه، أو تلك التي تخدم هذه الأغراض جميعها، بالبحث في دلالة اللفظ واشتقاق الصيغ، وتركيب الجمل والأسلوب... كل هذه الدراسات قامت أساسا لخدمة الدين الإسلامي ولغرض فهم القرآن الكريم، مصدر التشريع الإسلامي، ودستور المسلمين"(١).

أهمية الدراسة:

لقد دفع نُضج علم النحو العربي واكتمالُهُ بهذه السرعة بعض المستشرقين ومن تبعهم من العلماء العرب إلى القول بتأثر نشأة النحو العربي بالثقافات

---

(١) د/ رمضان عبد التواب : **فصول في فقه العربية**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ص١٠٨. و ذهب إلى ذلك أيضا د محمد حسن عبد العزيز انظر: **كتاب سيبويه، مادته ومنهجه وآثاره في العلوم** ص٣٢، ومن القدماء الجاحظ، والزجاجي، وابن جنى انظر: الجاحظ، **الحيوان**، تحقيق أ /عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٦٩م، ٩١/١، والزجاجي: **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق د/مازن المبارك ص٩٥-٩٦، وابن جني:**الخصائص**، تحقيق /علي النجار، دار الكتب المصرية ٢٤/١.

الأجنبية– اليونانية، والسريانية والهندية وغيرها–، إذ لا يمكن من وجهة نظرهم أن يكتمل علم النحو العربي بهذه السرعة فالفضل –من وجهة نظرهم– في نشأة علم النحو العربي ونهضته واكتماله تعود إلى الأثر الأجنبي، وهذه المقولة ذكرها المستشرقون وأعاد بعض العلماء العرب المحدثين ذلك دون نقد أو فحص في محاولة لتجريد العقل العربي من أي اكتشاف خاص به، ولعلَّ القولَ بأنَّ العلوم العربية ليست أثرًا من أثار العقلية الإسلامية وإنَّما هي نتاج الثقافات الأجنبية يحتاج إلى إعادةِ نظَرٍ؛ لأنَّ في التَّسليمِ به تجريدًا للعقل البشري من أيِّ اكتشافٍ خاصٍّ بِهِ؛ ومِن هنا جاءت هذه الدراسة المعنونة بعنوان: "**آراء العلماء العرب المحدثين في نشأة النحو العربي**"**دراسة نقدية**" وهي دراسةٌ تُعنَى بعرض أقوال العلماء العرب المحدثين ونقدها، وبيان أوجه الضعف في هذه الأقوال، والرَّدِّ عليها.

<u>أمَّا الدراسات السابقة في هذا الموضوع فهي ما يلي:</u>

الدِّراسة الأولى: "نظرة تأملية في نشأة علم النحو العربي" إعداد الدكتور/عبد الحميد جاسم الكبيسي، منشورة بمجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، عدد٢٣، ٢٠٠٧م. دارت هذه الدراسة حول تعريف علم النحو، وموضوعه، وغايته، ومسائله، والحكم الشرعي لتعلُّمه، والدافع إلى وضعه، وأول من وضعه، وسبب التسمية، وتطوره، وأول من ألف فيه.

الدِّراسة الثانية: "قضية نشأة النحو العربي في آثار الدارسين: عرض ونقد" إعداد الدكتور/محمد ربيع الغامدي، منشورة بمجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، عدد٢٢، مجلد٥، يونيو٢٠١٠م. دارت هذه الدراسة حول أهم المرتكزات التي بنيت عليها قضية نشأة النحو، وهي المرويات التراثية في كتب الطبقات، ومداخل هذه الروايات، واللحن والنحو، والخبر والتأريخ، وأيدلوجيا الغاية ونشأة النحو، والأسباب وعوامل نشأة النحو.

الدِّراسة الثالثة: "آراء المحدثين في نشأة النحو: عرض ونقد" إعداد الدكتور/ كمال حامد عبد الله، منشورة بمجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية،

السودان، عدد٣١، ٢٠١٥م.جاءت هذه الدراسة في مقدمة ومبحثين، عرض الباحث في المقدمة خطة البحث ومنهجه، وجاء المبحث الأول بعنوان: أولية وضع النحو وفيه مطلبان: الأول- تناول أسباب نشأة النحو: اللحن ومظاهره، والعامل الديني، والعامل الاجتماعي، وأما المطلب الثاني: أول من وضع النحو آراء القدماء والمعاصرين. وجاء المبحث الثاني- إجابة عن سؤال: هل تأثر نحونا بالثقافات والتيارات الأجنبية؟ وهل كان ابن أبي إسحاق متأثرًا في أقيسته بالفلسفة اليونانية؟

وإن كانت هذه الدراسات مشابهة لهذا البحث فإنَّه يتمايز عنها بما يلي:

دراسة وضع علم النحو من وجهة نظر العلماء العرب المحدثين، وذكر آرائهم في نشأة النحو العربي ، وتمحيصها وبيان أوجه ضعف هذه الأقوال والرد عليها.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بيان موقف العلماء العرب المحدثين من نشأة النحو العربي. من خلال:

أولاً – عرض أقوال العلماء العرب المحدثين القائلة بتأثر نشأة النحو العربي بالحضارات واللغات الأخرى وتحليلها ودراستها ومناقشتها ونقدها وبيان الحقيقة.

ثانيًا- دحض هذا القول المزعوم بأن النحو العربي نشأ متأثرًا بالثقافات الأخرى.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على معطيات المنهج الوصفي، وذلك من خلال عرض أقوال العلماء العرب المحدثين وتحليلها، وبيان أوجه الضعف ونقدها وفقًا لآليات المنهج الوصفي، كما تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي للوقوف على موقف العلماء العرب المحدثين من نشأة النحو العربي.

خطة البحث: يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة تعقبها قائمة بالمصادر والمراجع.

اشتملت المقدمة على أهداف الدراسة، والمنهج المتبع في الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة البحث. يأتي التمهيد للحديث عن واضع النحو من وجهة نظر العلماء العرب المحدثين.

المبحث الأول: القول بتأثر النحو العربي بالثقافات الأجنبية.

المبحث الثاني: القول بالتأثر تارة والنفي تارة أخرى .

المبحث الثالث: القول بأصالة نشأة النحو العربي.

أما الخاتمة: فتشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث. ثم قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد:

ذهب العلماء العرب المحدثون مذاهب شتى عند حديثهم عن بدايات نشأة النحو العربي، وذلك لاختلاف الروايات التي ذكرها القدماء(١) حول واضع علم النحو وأسباب نشأته؛ فمنهم من نسب وضع علم النحو إلى أبي الأسود الدؤلي(٢)، ومنهم من نسبه إلى سيدنا علي بن أبي طالب(٣)، أو زياد بن أبيه(٤). ونسب ابن النديم أولية النحو إلى نصر بن عاصم(٥)، ونسب في موضع آخر أولية النحو إلى عبد الرحمن بن هرمز(٦).

فتعدد الروايات واختلافها جعل بعض العلماء العرب المحدثين يضطربون في القول بنسبة واضع النحو، ونشأته سنتناول أهم هذه الآراء فيما يلي:

- **الأستاذ أحمد أمين:**

ذهب إلى القول بأن نشأة النحو ترجع لأمور مذهبيه حيث قال: "وأخشى أن يكون ذلك من وضع بعض الشيعة الذين أرادوا أن ينسبوا كل شيء إلى علي بن

---

(١) أول نص تناول واضع نشأة النحو العربي ذكره ابن سلام الجمحي(ت٢٣١ه)حيث قال:"كان أوّل من أسس العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي... وإنما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب، فغلبت السليقة، ولم تكن نحوية، فكان سراة الناس يلحنون، ووجوه الناس، فوضع باب الفاعل، والمفعول به، المضاف، وحروف الرفع، والنصب والجرّ والجزم". ابن سلام الجمحي: **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ١٢/١.

(٢) انظر: ابن سلام الجمحي: **طبقات فحول الشعراء ١٢/١.**

(٣) السيرافي: **أخبار النحويين البصريين ص١٢.**

(٤) القفطي: **إنباه الرواة ٥١/١**، وابن خلكان: **وفيات الأعيان ٥٣٦/٢-٥٣٧.**

(٥) ابن النديم: **الفهرست ص٤٥.**

(٦) المصدر **السابق، ص ٤٦.**

أبي طالب–رضي الله عنه– وأتباعه، ويشهد لهذا الروايات الكثيرة المتناقضة في سبب الوضع، ومن حسن الظن أن هذا ليس محل اتفاق بين العلماء"(١).

وفي موضع آخر يصف تاريخ النحو ونشأته بالغموض، وإنكار النسبة لعلي بن أبي طالب، وأبي الأسود الدؤلي حيث يقول: "وتاريخ النحو في منشئه غامض كل الغموض... ذكروا أن واضع النحو أبو الأسود الدؤلي، بل منهم من نسبه إلى علي بن أبي طالب، و أنه دفع إلى أبي الأسود رقعة مكتوبًا فيها"الكلام كله اسم، وفعل، وحرف... وكل هذا حديث خرافة، فطبيعة زمن علي وأبي الأسود تأبى هذه التعاريف وهذه التقاسيم الفلسفية، والعلم الذي ورد إلينا من هذا العصر في كل فرع علم يتناسب مع الفطرة، ليس فيه تعريف ولا تقسيم(٢).

يري الباحث أن إنكار أ/أحمد أمين لصحة القول بأن علي –رضى الله عنه– دفع لأبي الأسود رقعة مكتوبًا فيها أقسام الكلام. و وصفها بالخرافة لا يمنع أن يكون أبو الأسود هو واضع علم النحو. ربما تكون حديث علي بن طالب من قبيل الخرافة ، فلا علاقة بين هذا وذلك، وخاصة أن هذه القول ليس هو الدليل الوحيد على وضع أبي الأسود لعلم النحو لدى أصحاب القول القائل بذلك.

وقد تابع أ/أحمد أمين المستشرقين في هذا الرأي، والدليل على ذلك ماذكره عندما "ثار النقاش في الأزهر حول الإمام الزهري عام ١٣٦٠هـ قال الأستاذ /أحمد أمين للدكتور علي حسن عبد القادر وهو الذي أثيرت الضجة حوله: "إنَّ الأزهر لا يقبل الآراء العلمية الحرة، فخير طريقة لبث ما تراه مناسبًا من أقوال المستشرقين ألا تنسبها إليهم بصراحة، لكن ادفعها إلى الأزهريين على أنها بحث منك وألبسها ثوبًا رقيقًا لا يزعجهم مسها، كما فعلت أنا في "فجر الإسلام" و"ضحى

---

(١) أحمد أمين: **ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٦٠٨/٢.**

(٢) أحمد أمين: **ضحى الإسلام** ٦٠٦/٢–٦٠٨. يتبع رأي بروكلمان الذي يعدّ دراسات أبي الأسود وتلاميذه من قبيل الأساطير **تاريخ الأدب العربي** ١٢٣/٢.

الإسلام "هذا ما سمعته من الدُّكتور علي حسن يومئذ نقلاً عن الأستاذ أحمد أمين"(١)، وإنَّ دلَّ ذلك على شيءٍ فإنَّما يدلُّ على تأثُّره بالمستشرقين وقناعته باتجاهاتهم.

-القول بتأثر النحو العربي بالثقافات الأجنبية إنما يعود إلى الانبهار بالثقافة الغربية والتقليل مما قدمه العلماء العرب الأوائل وذلك "لأن ثنائية الانبهار بالعقل الغربي واحتقار العقل العربي ومنجزاته تقع في قلب الشرخ الثقافي الذي يعيشه الإنسان العربي بدرجات لا تتفاوت كثيرًا من جماعة عربية إلى جماعة عربية أخرى، ولابد من منطقة وسط يأخذ فيها المثقف العربي ما يتناسب مع ثقافته العربية وتراثه الطويل، نجد الغالبية تعيش الثنائية بكل تناقضاتها وفصامها(٢).

وتبعه في هذا القول الأستاذ إبراهيم مصطفى(٣)، والدكتور شوقي ضيف(٤)، والدكتور فؤاد حنا ترزي(٥).

ثم نجد الأستاذ أحمد أمين – بعد ذلك ينافي ما ذكره – يقول : "ويظهر لي أن نسبة النحو إلى أبي الأسود لها أساس صحيح، وذلك أن الرواة يكادون يتفقون على أن أبا الأسود قام بعمل من هذا النمط، وهو أنه ابتكر شكل المصحف .... وواضح أن هذه خطوة أولية في سبيل النحو تتمشى مع قانون النشوء، وممكن أن تأتي من أبي الأسود(٦). من خلال ما سبق نلحظ تردد أ/ أحمد أمين ،وذلك يرجع إلى متابعته للمستشرقين.

---

(١) د/مصطفى السباعي: **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، المكتب الإسلامي، ودار الوراق للنشر والتوزيع، ص٢٦٦.

(٢) عبد العزيز حموده، **المرايا المقعرة، نحو نظرية نقدية عربية**، سلسلة عالم المعرفة، أغسطس ٢٠٠١، ص٣١ .

(٣) إبراهيم مصطفى: **أول من وضع النحو**، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج١٠/٢/١/٧١.

(٤) شوقي ضيف: **المدارس النحوية** ص١٧-١٨.

(٥) فؤاد حنا ترزي: **في أصول اللغة** ص١٠٠.

(٦) أحمد أمين: **ضحي الإسلام**، ٦٠٨/٢.

د/تمام حسان:

ذهب د/تمام إلى أن أبا الأسود هو الذي وضع النحو حيث قال: "والذي تجمع عليه هذه الروايات المذكورة أن أبا الأسود هو الذي وضع النحو.ولست أجد سببًا واحدًا هنا يدعوني إلى الشك في أن أبا الأسود من أول من وضع هذا العلم وأنه أحق الأسماء التي وردت في قصة النحو بأن يكون أبا لهذه الدراسة فعلاً "(١).

ثم يقول في موضع آخر: "ولا شك أن أبا الأسود الدؤلي من أول من وضع النحو، ولكنه قد لا يكون أول واضع له على الإطلاق. والراجح عندي أن عبد الرحمن ابن هرمز ،ونصر بن عاصم ،وميمون الأقرن لم يكونوا مجرد تلاميذ لأبي الأسود وإنما كانوا شركاء له في القيام بهذا الجهد سواء أكان ذلك عن طريق الشركة بين الجميع أم أن كل واحد منهم قد استقل بجهده الخاص" .(٢)

وقد ذهب د/ تمام حسان في مؤلف آخر إلى أن علم النحو نشأ بعد أبي الأسود الدؤلي واكتمل نموه على يد عبد الله بن أبي إسحاق (ت ١١٧هـ) حين قال: "إذا كان أبو الأسود قد بدأ بضبط المصحف فإن خلفاءه هم الذين أنشأوا النحو، وقد كانت الفترة التي تلت موت أبي الأسود فترة بناء القواعد المفردة في بنية نحوية كلية، حتى اكتمل البناء بعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي الذي كان أول من بعج النحو ومدَّ القياس وشرح العلل، وبهذه الأولية يعتبر ابن أبي إسحاق هو المؤسس الحقيقي للنحو العربي، وهو الذي فصل ما بين النحو أو العربية كما كانوا يسمونه

---

(١) د/ تمام حسان ،**نشأة النحو العربي** ،مجلة الأزهر،مجلد ٣٢،ج١ ،يونيه ١٩٦٠م ،المحرم ١٣٨٠ه، ص٥١.

(٢) د/ تمام حسان ،**نشأة النحو العربي** ،مجلة الأزهر،مجلد ٣٢،ج١ ،يونيه ١٩٦٠م ،المحرم ١٣٨٠ه، ص٥٥.

أحيانا وبين اللغة أو المتن أو فقه اللغة كما نعرفه الآن"[١].وذهب إلى هذا القول الأستاذ/ إبراهيم مصطفى ، ود/عبد المجيد عابدين[٢]

د/ شوقي ضيف:

ذهب د/شوقي ضيف إلى أن أبا الأسود وضع النقط ولم يضع علم النحو، والخلط الذي حدث لمن ذهبوا إلى أن أبا الأسود واضع علم النحو جاء"من عبث الرواة الوضاعين المتزيَّدين، وهو عبث جاء من أن أبا الأسود نُسب إليه حقا أنه وضع العربية، فظن بعض الرواة أنه وضع النحو، وهو إنما وضع أول نقط يُحرر حركات أواخر الكلمات في القرآن الكريم بأمر من زياد بن أبيه أو ابنه عبد الله"[٣]. ويضيف أيضًا ما يؤكد قوله عدم ذكر سيبويه أبا الأسود في مواضع متعددة في الكتاب[٤] مع أنه نسب الآراءلابن أبي إسحاق، والخليل، ويونس، وأبي عمرو بن العلاء، وغيرهم[٥].

ثم ذكر أن أول نحاة البصرة الحقيقيين عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي المتوفى سنة ١١٧هـ، وعيسى بن عمر الثقفي المتوفى سنة ١٤٩هـ. أما ابن أبي إسحاق فيقال إنه: أول من نهج النحو ومدَّ القياس وشرح العلل"[٦]. ويقول في

---

(١) د/تمام حسان،**التراث اللغوي العربي**،مقالات اللغة والأدب ج١،عالم الكتب،القاهرة، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م، ص٤٣٦.

(٢) انظر: أ/إبراهيم مصطفى،**أول من وضع النحو**،مجلة كلية الآداب ،جامعة فؤاد الأول مج١٠،ج١، ١٩٤٨،ود/عبد المجيد عابدين،**المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية** ه ص٢١-٢٢، وذكر أن عبد الله بن أبي إسحاق توفي سنة١٧ه قبل أبي الأسود الدؤلي.

(٣) د. شوقي ضيف، **المدارس النحوية**، دار المعارف – القاهرة، ط ٧، ص١٦، **والعصر العباسي الأول** دار المعارف، القاهرة ط٨، ص١٢١، تابع أ/ أحمدأمين في هذا القول .

(٤) انظر:سيبويه،**الكتاب**: ١/٤٦، ١٤٢، ١٦٩، ٢٩٦.

(٥) د. شوقي ضيف، **المدارس النحوية** ص ١٦، **والعصر العباسي الأول**، ص ١٢١.

(٦) د. شوقي ضيف، **المدارس النحوية** ص ١٨ – ١٩.

موضع آخر: "ويعد الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٥هـ هو الواضع الحقيقي لعلم النحو في صورته النهائية"(١).

- **أ /جرجي زيدان:**

ذهب أ / جرجي زيدان إلى أن أبا الأسود الدؤلي هو واضع علم النحو ولكن ذلك نتيجة لتأثره بالنحو السرياني،حيث قال:" أما واضع علم النحو، أو مدونه فهو بالإجماع أبو الأسود الدؤلي (المتوفى٦٩ه)...وكأنه تعلم لغة السريان أو اطلع على نحوها فرغب في النسج على منواله"(٢).

وذهب إلى هذا القول أيضا أ/أحمد حسن الزيات حيث قال:"والغالب في ظننا أن أبا الأسود لم يضع النحو والنقط من ذات نفسه وإنشائه، وإنما يرجح أنه ألمَّ بالسريانية – وقد وضع نحوها قبل نحو العربية– أو اتصل بقساوستها وأحبارها فساعده ذلك على وضع ما وضع وعلى أية حال فإن أولية النحو لا تزال مجهولة"(٣).هذا القول فيه نظر لأن أبا الأسود الدؤلي هو واضع علم النحو دون التأثر بأحد والدليل على ذلك الرويات التاريخية التي تصل إلى حد التواتر بالإضافة إلى المكونات الشخصية لأبي الأسود الدؤلي(٤).

و ذهب إلى ذلك أيضا د/ حسن عون حيث قال: "إن أبا الأسود كان على صلة بالسريان،وإنه على الأرجح قد تعلم منهم السريانية"(٥)

---

(١) د. شوقي ضيف، **العصر العباسي الأول** ص ١٢١.

(٢) جرجي زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية**. طبعة جديدة راجعها وعلق عليها د/شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة ٢٢١/١.

(٣) أحمد حسن الزيات: **تاريخ الأدب العربي، ص٢٠٦.**

(٤)انظر:المبرد،**الفاضل**،تحقيق/عبد العزيز الميمني،دار الكتب المصرية ،ط٢ ،١٩٩٥م ،ص ،وابن قتيبة،**المعارف** ص٤٣٤ ،**وعيون الأخبار** ١٥٩/٢، أبو بكر بن الأنباري ،**الإيضاح في الوقف والابتداء** ص٤٢،وأبوطاهر عبد الواحد ،**أخبار النحويين** ص٣٣ ،والأنباري ،**نزهة الألباء في طبقات الأدباءص٤-١٣.**

(٥) د/ حسن عون، **اللغة والنحو، دراسات تاريخية، وتحليلية مقارنة**، مطبعة رويال، الإسكندرية، مصر، ط١، ١٩٥٢م، ٢٤٧-٢٥١

- **د/ رمضان عبد التواب:**

ذهب د/ رمضان عبد التواب إلى أن أبا الأسود هو واضع علم النحو حيث قال: "أما إذا نظرنا إلى النحو العربي فإننا نجد أن الغيرة على القرآن الكريم، وصونه من التحريف على ألسنة الأعاجم، كان السبب في وضع قواعده . وتروى لنا الأخبار أن أبا الأسود الدؤلي كان أول من وضع النحو"(١).

- **د/ علي أبو المكارم:**

ذهب د/علي أبو المكارم إلى أن واضع علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي حيث قال: "وهذا كله يسلمنا إلى أن نقرر أن أبا الأسود ليس أصلح شخصية يمكن أن ينسب إليها وضع النحو فحسب، بل هو بالفعل الواضع الأول للنحو العربي وأول من ارتاد–بموقفه الشجاع– الطريق إلى الدراسات اللغوية بأسرها"(٢).

---

(١) د.رمضان عبد التواب : **فصول في فقه العربية**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص١١٢.

(٢) د. علي أبو المكارم، **تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري**، القاهرة الحديثة للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٧١م ص٦٧ و**مدخل إلى تاريخ النحو العربي وقضايا ونصوص نحوية** ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠٠٨م ، ص٦٧، وذهب إلى هذا القول أيضا الشيخ محمد الطنطاوي انظر: **نشاة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م، ص٢٧–٢٨، ود/ خديجة الحديثي، انظر: **المدارس النحوية**، دار الأمل، أربد، الأردن ط٣، ٢٠٠١م، ص٤٨، وعبد الحميد حسن انظر: **القواعد النحوية** ص٢٥٩، ص٢٦٣ ود/ محمد إبراهيم البنا: انظر: **دراسات ونصوص لغوية**، دار ابن حزم، ط١، سنة ٢٠٠٦م، ص٣٧، ود/ عبد العال سالم مكرم انظر: **الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ص١٩، د/ عبد الكريم الأسعد انظر: **مقالات منتخبة في علوم اللغة** ص٢٧٩، ود/عبده الراجحي، انظر: **دروس في كتب النحو**، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥، ص٩، و د/إبراهيم السامرائي، انظر:**المدارس النحوية أسطورة وواقع**، دار الفكر، عمان، ط١، ١٩٨٧م، ص١٠.

يمكن القول: إنَّ تعدُّد الروايات واختلافها ليس مسوغًا للشك فيها وإنما "يؤدي بالنفس إلى الاطمئنان والثقة بأن وضع النحو لابد أن يعود إلى أسباب متعددة لا إلى سبب واحد؛ إذ الأليق أن يكون الباعث على الوضع التعددَّ في الخطأ والتنوع فيه، وليس الخطأ الواحد الذي يمكن أن لا يكون حافزًا كافيًا للقيام بمثل هذه المهمة الجليلة"(١).

كان أبو الأسود الدؤلي(٢) خطيبًا، عالمًا، شاعرًا، أديبًا، كما عُرف عنه أنه رجل جمع بين شدة العقل، وصواب الرأي وقال: "إنِّي لأجدُ للَّحن غمزًا كغمز اللحم"(٣) فاجتماع هذه الصفات في رجل كفيلة بأن تجعله يتصدى لهذا العمل- محاربة اللحن- ووضع هذا العلم.

من خلال ما سبق عرضه نلاحظ تعدد الآراء حول واضع علم النحو إلى ما يلي:

الرأي الأول: رأي متردد فقد تضاربت أقوال الأستاذ /أحمد أمين حيث ذهب إلى القول بأن نشأة علم النحو ترجع لأمور مذهبية، وفي قول آخر ذهب إلى أن نشأة علم النحو تتسم بالغموض، وهو في ذلك تابع لبروكلمان، وتبعه الأستاذ / إبراهيم مصطفى، ود/شوقي ضيف، ود/فؤاد حنا ترزي. وفي قول آخر ينسب أ/ أحمد أمين نشأة علم النحو لأبي الأسود الدؤلي. وفي هذا التردد في الأقوال عند أصحاب هذا الاتجاه دليل واضح على أن أقوالهم قائمة على الظن والتخمين، ومتابعة الأستاذ أحمد أمين للمستشرقين.

الرأي الثاني: ينسب وضع علم النحو إلى عبد الله بن أبي إسحاق ،وقد ذهب إلى ذلك أ/إبراهيم مصطفى ، ود/عبد المجيد عابدين، ود/تمام حسان، ود/

---

(١) د. عبد الكريم الأسعد: **مقالات منتخبة في علوم اللغة** ص٢٧٩.

(٢) ابن سلام الجمحي: **طبقات فحول الشعراء** ٢٩، والجاحظ: **البيان والتبيين** ٣٢٤/١، وابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٥٣٥/٣، والسيوطي: **بغية الوعاة** ٢٢/٢.

(٣) ابن قتيبة: **عيون الأخبار**، دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ-١٩٢٥م، ١٥٨/٢.

شوقي ضيف.تذكر كتب التراجم أن تلاميذ أبي الأسود هم شيوخ عبد الله بن أبي إسحاق ومن في طبقته، كما تذكر أن عبد بن أبي إسحاق هو أول من علل النحو واستخرج القياس(١) فهل يمكن أن تكون هذه القواعد دون أن تكون هناك بدايات القواعد؟

الرأي الثالث: ذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن أبا الأسود الدؤلي هو واضع علم النحو ولكن ذلك نتيجة لتأثره بالنحو السرياني، ويمثل ذلك أ /جرجي زيدان، وأ / أحمد حسن الزيات.

الرأي الرابع : يذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن واضع علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي دون التأثر بأحد. مثل: د/رمضان عبد التواب، ود/علي أبو المكارم، والشيخ محمد طنطاوي، ود/خديجة الحديثي، ود/عبده الراجحي، ود/إبراهيم السامرائي، ود/محمد إبراهيم البنا، ود/عبد العال سالم مكرم، ود/عبد الكريم الأسعد، ود/ تمام حسان في أحد قوليه وغيرهم.

وهذا ما يميل إليه الباحث وذلك للأسباب الآتية:

أ-تجمع الروايات والمصادر المتواترة على أنه واضع علم النحو، أو رسم العربية – بداية من أول رواية ذكرها ابن سلام الجمحي(٢) ونهاية بالسيوطي(٣) – التي تؤكد أن أبا الأسود الدؤلي هو أول واضع للنحو العربي وأيضا إجماع أكثر العلماء المحدثين على الإقرار بوضعه لعلم النحو، بل إن العلماء الذين كان لهم غير رأى أقروا في نهاية الأمر بأن نسبة وضع النحو إلى أبي الأسود لها أساس صحيح.

---

(١) الزبيدي: **انظر: طبقات النحويين واللغويين**،تحقيق/محمد أبوالفضل إبراهيم،دار المعارف،مصر،ط ٢ ،١٩٨٤، ص ٣١-٣٣ ،والسيرافي: **أخبار النحويين البصريين**،مطبعة الحلبي، مصر،ص ١٩ -٢٢ .

(٢) ابن سلام الجمحي: **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ١٢/١.

(٣) السيوطي: **سبب وضع علم العربية**، تحقيق د/ مروان العطية، دارالهجرة للطباعة والنشر، دمشق-بيروت، ط١، ١٤٠٩م -١٩٨٨م ص٣٠-٥٧.

ب–لم تشر كتب الطبقات والتراجم القديمة إلى وجود أثر للثقافات الأجنبية في نشأة العلوم العربية بصفة عامة، وعلم النحو بصفة خاصة غير أنها أشارت إلى تأثر الحضارة الإسلامية بالحضارات الأجنبية خاصة في النظام السياسي.

جـ– بالإضافة إلى السمات الشخصية التي وصفه بها كُتاب التراجم من نضوج عقله، وقوة تفكيره، وسرعة بديهته تؤكد أنه واضع النحو العربي دون التأثر بأحد.

د–علمه باللغة وغريبها واشتغاله بوضع قواعد عامة للناطقين بالعربية مما يؤكد ذلك.

هـ– كما وُصِفَ بأنه أعلم الناس بكلام العرب ؛ لكثرة رحلاته وتنقلاته، ومعرفته ما يدور على ألسنة الناطقين من أخطاء في الإعراب وسماعه من العرب الفصحاء.

و–وضع قواعد النحو العربي كانت في البداية على يد القراء تلاميذ أبي الأسود الدؤلي وهم نصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هرمز، ويحيى بن يعمر وعنبسة الفيل، وميمون الأقرن ثم جاء تلاميذهم وطوروا هذه القواعد وهم عبد الله بن أبي إسحاق (ت ١١٧هـ) وعيسى بن عمر الثقفي (ت١٥٤هـ)، وأبو عمر بن العلاء (ت١٤٩هـ)، والخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)، وسيبويه (ت١٨٠هـ)، وكان أكثرهم من البصريين الذين سبقوا إلى وضع علم النحو ولعل وضع سيبويه لكتابه بهذه الصورة من الكمال والذي جعل بعض المستشرقين يطعن في أصالة النحو العربي يقول د/ عبد العال سالم مكرم : "ومع أن المستشرقين قد جُبلوا على التعمق في البحوث العربية، وأنهم يحاولون أن يستنبطوا من النصوص العربية حقائق جديدة وأفكارًا متطورة ومادة حية، فإنهم وقفوا في حيرة وتعجب إزاء هذه المرحلة، وقد كان منشأ هذه الحيرة وهذا التعجب هو كتاب سيبويه إذ كيف يولد كتاب سيبويه عملاقًا من دون أن يسبق بمراحل نمو وتطورٍ يؤدي إلى ولادته ولادة طبيعة[1].

(١) د/ عبد العال سالم مكرم، **الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي**، ص٦ .

المبحث الأول

القول بتأثر نشأة النحو العربي بالثقافات الأجنبية

"افترض بعض المستشرقين الألمان(١) في مرحلة ما تأثر العرب بالتراث الهندي ونحو بانيني... ثم ظهر فرض آخر لقى رواجًا كبيرًا بين الباحثين... وهو القول بتأثر النحاة العرب بالتراث الإغريقي"(٢).

لقيت هذه الأقوال رواجًا كبيرًا عند بعض الباحثين العرب المحدثين وتلقوها ودافعوا عنها على أنها من المسلمات، فمنهم من قال: بتأثر النحو العربي بالنحو السرياني، ومنهم من قال: بتأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني، أو النحو اليوناني، ومنهم من قال: بتأثر النحو العربي بالنحو الهندي.وسنعرض لذلك بالتفصيل من خلال عرض هذه الأقوال ومناقشتها وتحليلها والرد عليها.

أولاً-التأثر بالنحو اليوناني بطريقة غير مباشرة- عن طريق السريان-:

ذهب فريق من العلماء العرب المحدثين إلى أن نشأة علم النحو العربي منقولة من لغة اليونان؛ لأن وضعه في العراق إنما كان بعد اختلاط العرب بالسريان وتعلمهم ثقافتهم، وللسريان نحو قديم ورثوه عن اليونان(٣).

---

(١) منذ أن أذاع أ. ماركس Merx ت ١٨٧٤م فيلسوف وعالم اجتماع ومؤرخ ألماني ملحد- آراء حول هذا الموضوع في المحاضرة التي ألقاها بالمعهد المصري مقتفيًا آثر قويدي I. Guidi مستعرضًا الحجج الدالة في نظره على مدى ما نقله النحاة العرب من الفلسفة اليونانية إلى فنهم، ما انفك جل من تحدثوا عن النحو العربي يرددون هذه الآراء. انظر : د/ عبد القادر المهيري، **خواطر حول علاقة النحو العربي بالمنطق واللغة**، حوليات الجامعة التونسية يناير ١٩٧٣ م، و جيرار تروبو:**نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مجلد ١، عدد١، ١٩٧٨م، ص ١٢٥.

(٢) د. عز الدين مجدوب :**المنوال النّحوي العربي قراءة لسانّية جديدة**، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ديسمبر ١٩٩٨م، ص ١٧٨

(٣) . صلاح رواي، **النحو العربي نشأته تطوره مدراسه ورجاله**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣، ص٣١

ويمثل هذا الفريق: أ/جرجي زيدان، ود.إبراهيم مدكور، وأ/ أحمد أمين، ود/ حسن عون، ود/فؤاد حنا ترزي، ود/أنيس فريحة، ود/ عوض حمد القوزي،ود/تمام حسان وغيرهم(١).

وقد بنى أصحاب هذا القول رأيهم في تأثر النحو العربي بالنحو السرياني على أمور هي:

١-أن العرب اتصلوا بالسريان ونسجوا نحوهم على غرار النحو السرياني

٢-أن أبا الأسود تعلم لغة السريان أو اطلع على نحوها ورغب في النسج على منواله .وأن أبا الأسود اقتبس الحركات من السريان.

٣- المعاصرة بين أبي الأسود الدؤلي ويعقوب الرهاوي.

٤-المعاصرة بين حنين بن إسحاق للخليل بن أحمد وسيبويه بل صداقته للخليل.

---

(١) انظر:أ.جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، دار الهلال، القاهرة، ٢٢١/١، ود/ إبراهيم مدكور: **منطق أرسطو والنحو العربي**، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٥٣م، ونشر مرة ثانية في كتاب "في اللغة والأدب"، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٧١، ونشر مرة ثالثة في كتاب "بحوث وباحثون" الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٩٩٣.،وأ. أحمد أمين، **فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٣٣م، ص١٨٣-١٨٤، وضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٦٠٦/٢- ٦٠٨**، و د/ حسن عون، **اللغة والنحو، دراسات تاريخية، وتحليلية مقارنة**، مطبعة رويال، الإسكندرية، مصر، ط١، ١٩٥٢م، ٢٤٧-٢٥١، ود/ فؤاد حنا ترزي، **في أصول اللغة والنحو**، ود/ أنيس فريحة، **في اللغة العربية وبعض مشكلاتها**، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص١٣٨، ود/ عوض أحمد القوزي، **المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى القرن الثاني الهجري**، الرياض ط١، ١٩٨١، ص٤٦، د/ تمام حسان ،**نشأة النحو العربي** ،مجلة الأزهر،مجلد ٣٢،ج١ ،يونيه ١٩٦٠م ،المحرم ١٣٨٠ه،ص٤٩-٥٦، وأ/أحمد حسن الزيات: **تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، القاهرة** ص٢٠٦.

٥-أقسام الكلام في العربية هي نفسها في السريانية ،وأن المصطلحات النحوية والصرفية وجدت أولاً في السريانية، ومن ثم أخذها العرب عن السريان وترجموها(١).

فيما يلي عرض ومناقشة هذه الأقوال السابقة:

١-**القول بأن العرب اتصلوا بالسريان ونسجوا نحوهم على غرار النحو السرياني** ذكر ذلك جرجي زيدان في معرض حديثه عن وضع النحو العربي و واضعه حيث قال: "يغلب على ظننا أنهم نسجوا في تبويبه على منوال السريان... ويؤيد ذلك أن العرب بدأوا بوضع النحو وهم في العراق بين السريان والكلدان"(٢). وذهب إلى هذا القول الأستاذ أحمد أمين وخاصة أن اللغتين من أصل سامي واحد حيث قال:" من السهل أن توضع قواعد عربية على نمط القواعد السريانية، خصوصًا واللغتان من أصل سامي واحد؛ ولهذا كان السابقون إلى وضع النحو هم البصريين أولًا ثم الكوفيين"(٣). ويقول في موضع آخر يخالف ماذكره :" والذي يظهر لي أن تأثير اليونان والسريان في العصر الأول لوضع النحو كان تأثيرًا ضعيفًا"(٤).

ويقول د/ تمام حسان أيضا-في حديثه عن النحو السرياني-:"فأما النحو فنحن نعرف أن أحد قدمائهم ويسمى يوسف الأهوزي قد وضع نحوًا للسريانية على غرار النحو الإغريقي الذي وضعه أرسطو فانتفع من هذا النحو الأخير بطريقة التقسيم والتبويب والتعريف والتعبير، وتعرف كذلك أن حنين بن إسحق كان من مشاهير

---

(١) د.أنيس فريحة: **في اللغة العربية وبعض مشكلاتها**، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص١٣٨.

(٢)أ. جرجي زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية**، ٢٢١/١.

(٣) أ .أحمد أمين: **فجر الإسلام ص١٨٣.**

(٤) أ .أحمد أمين: **ضحى الإسلام ٢ /٢٩٣.**

النحاة باللغة السريانية في العصر العباسي... هكذا نشأ النحو العربي في بدايته مهتديا بتجربة السريان" (١).

يمكن الرد على ذلك من خلال ما ذهبت إليه د/ زاكية محمد رشدي حيث قالت :" اتصل السريان بالعرب عندما دخل العرب بلادهم فاتحين في أواخر القرن السابع، وعَدت اللغة العربية على لغتهم وأخذت تحل محلها كلغة للتخاطب رويدًا رويدًا.أثرت كل هذه اللغات–اليونانية، والفارسية، والعربية– على ألسنة السريان فاضطر العلماء إلى وضع قواعد لضبط اللغة، فلجأوا في بادئ الأمر إلى النحو اليوناني يقلدونه ويحاكونه فلما دخل العرب بلادهم ووجدوا أن اللغة العربية أقرب إلى لغتهم من اليونانية . قلدوا النحو العربي عند تأليفهم في النحو"(٢).

كما أن السريانية في عهدها الذهبي "لم يكن عندها كتب نحوية أو لغوية تضبط قواعد الكلام، فكان الطلاب ينقلون اللغة ويحكونها بالنقل والتقليد، والمطالعة الكثيرة، ولم يظهر كتاب ضبط قواعد اللغة السريانية ... إلا بعد زمان المسيح بقرون وذلك عند الشرقيين أولاً، وأقدم من يذكر أنه ألف شيئًا من ذلك كان يوسف الأهوازي الذي اشتهر بالتدريس في مدرسة نصيبين المشهورة وتوفي سنة ٥٨٠ الميلادية، وأول من اشتهر من النحويين يعقوب الرهاوي، أسقف الرها... واشتغل بعد هذين كثير من الشرقيين والغربيين بفن نحو اللغة السريانية في القرن التاسع ومنهم أبو حيان زغبي في القرن الثالث عشر، وأنه وضع قواعد النحو وفصلها تفصيلاً مستوعبًا إذ كانت جميع الكتب النحوية التي كتبت إلى زمانه مشتملة على

---

(١) د. تمام حسان: **نشأة النحو العربي، ص٤٩-٥٦**

(٢) د. زاكية محمد رشدي: **نشأة النحو عند السريان وتاريخ نحاتهم**، مجلة كلية الآداب– جامعة القاهرة، مجلد ٢٣ ج١، مايو ١٩٦١، ص٢١٥-٢١٦.

أبواب قليلة من أبواب هذا الفن، كما اشتهر من الغربيين يعقوب المعروف "بساويرس" وله رسائل في بعض أبواب النحو السرياني"(١).

كما أن"ابن العبري اقتدى في قواعده النحوية بقواعد النحاة العرب لكن في أبواب من النحو فقط كالمبتدأ، والخبر، والتوكيد، والبدل، والعطف فقد تأثر بالنحو العربي، ولم يتأثر النحو العربي بقواعد السريانية(٢) كما وضع ابن العبري (ت١٢٨٦م) كتابًا كبيرًا في النحو سماه (كتاب الأشعة)، وذلك على غرار كتاب (المفصل) للزمخشري (ت٥٣٨ه) ويلاحظ أن ابن العبري في كتابه كان يتبع تقسيمات النحاة العرب"(٣)، وفي القرن الحادي عشر صنف إيليا مطران صيرهان كتابا في النحو السرياني، وأدخل فيه النظام العربي

من خلال ما سبق نجد أن النحو السرياني هو الذي تأثر بالنحو العربي، وليس العكس كما ذهب أصحاب هذا القول .

٢-القول الثاني فيما يخص تأثر النحو العربي بالنحو السرياني هو القول بإنَّ أبا الأسود تعلم لغة السريان، واقتبس حركات الإعراب، واستمد طريقة نقط الشكل من لدن النحاة السريانيين:

ذهب إلى هذا القول أ. جرجي زيدان حيث قال:" أما واضع علم النحو، أو مدونه فهو بالإجماع أبو الأسود الدؤلي (المتوفى٦٩ه)... وكأنه تعلم لغة السريان أو اطلع على نحوها فرغب في النسج على منواله... والأرجح أنه اقتبس حركات الإعراب من الكلدان أو السريان جيرانه في العراق"(٤).

---

(١) اقليميس يوسف داود الموصلي السرياني مطران دمشق:**اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية على كلا مذهبي الغربيين والشرقيين** ،الموصل دير الآباء الدومكيين ١٨٧٩م ص٢٣-٢٤ .

(٢) انظر: عباس حسن، **القواعد النحوية** ص٢٥٣-٢٥٥.

(٣) د. زاكية رشدي: **تاريخ اللُّغة السُّريانيَّة** ص ٢٦٨- ٢٧٠.

(٤) جرجي زيدان: **تاريخ آداب اللُّغة العربيَّة** ٢/٢٢١-٢٢٢.

وذهب إلى هذا القول أيضا د/ حسن عون فهو يرى أن أبا الأسود استمد طريقة الشكل، وهي اللبنة الأولى في بناء النحو العربي من النحو السرياني، وهذا مما يحمد له والدليل على ذلك أن الدؤلي اتخذ بلاد العراق موطناً له، وكان واليًا إداريًّا، وفيها عالمًا لُغويًّا، وزعيمًا دينيًّا، وبلاد العراق قبل الفتح الإسلامي كانت موطناً للسُّريان واللُّغة السَّائدة هي اللُّغة السُّريانيَّة، ويرجح اتصال الدُّؤلي المباشر للسّريان، والذين يعرفون اللُّغة وإقامتهم الطَّويلة في بلاد العراق مما جعله يتعلَّم اللُّغة السُّريانيَّة(١).

-وردَّ د/ علي أبو المكارم على هذا القول بقوله: "وليس من العناد أن نقرر أن كل ما قيل لا يثبت أن أبا الأسود قد تأثر بالنحو السرياني، ومن ثم يظل ما قيل مجرد فرض لا دعامة له، ولا دليل عليه؛ ذلك أن ثمة فارقًا أساسيًّا بين نقط المصحف ونشأة النحو؛ فضبط المصحف بالنقط كان نتاج الإحساس بوجود ظاهرة لغوية محددة هي: تعاقب الحركات في أواخر الكلمات، وعلى فرض أنَّ أبا الأسود قد تأثر بالسريان في طريقة الضبط الآلية فلا مجال للقول بأن ثمة اتصالاً بين ذلك وبين الإحساس بوجود الظاهرة نفسها، فإنَّ وجود الظاهرة قديم، والإحساس به معروف، والخطأ فيها ثابت منذ مراحل ما قبل الإسلام، وهكذا مهما قيل من إفادة أبي الأسود من السريان في ضبط المصحف فلا سبيل إلى تجاوز هذا الموضوع المحدود إلى ادّعاء تأثر النَّحو العربي بالنَّحو السُّريانيّ جملة"(٢).

ويقول الأستاذ مصطفى نظيف: "ومحاولة أبي الأسود واقتباس الحركات والنقط في العربية كلاهما بدأ في البصرة. وكانت البصرة في ذلك الحين موضع التقاء العرب بالفرس والسريان وأهل الهند. وكانت لغة العلم والمعرفة في ذلك العصر اللغة السّريانيَّة"(٣).

---

(١) د/ حسن عون، **انظر: اللُّغة والنَّحو**، ص ٢٤٨-٢٥١.

(٢) د/ علي أبو المكارم، **المدخل إلى دراسة النحو العربي**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، ص٧٦-٧٧ .

(٣) مصطفى نظيف: **نقل العلوم إلى اللغة العربية**، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة، عدد٧، ص٢٤٨.

هذا القول فيه نظر أيضاً؛ لأنَّه لا توجد وثيقة تاريخيَّة أو دليل يثبت ذلك فلم تشر كتب التراجم التي ترجمت لأبي الأسود الدؤلي ما يؤيد ذلك[١] ،كما لا توجد أدلة تاريخية تثبت أن هناك صلات قامت بين أبي الأسود وتلاميذه، والسُّريان.وهذا الادعاء قائم على الظَّن والتَّخمين. المعروف أن أبا الأسود وضع نقط الإعراب.

٣-القول بالمعاصرة بين أبي الأسود الدؤلي ويعقوب الرهاوي.

لقد بنى أصحاب القول القائل بتأثر النحو العربي بالنحو السرياني رأيهم في ذلك أيضا على المعاصرة بين أبي الأسود الدؤلي ويعقوب الرهاوي.

ذهب إلى ذلك الأستاذ مصطفى نظيف حيث قال: "فثمة ملابسات لها وزنها اكتنفت نشأة علم النحو العربي. فقد كان يعقوب الرهاوي من معاصري أبي الأسود الدؤلي وهو من يعاقبة السريان برع في الفلسفة واللاهوت والنحو والتاريخ. ألف في النحو السرياني كتابا اقتبس فيه الحركات والنقط."[٢]، وذهب إلى هذا القول أيضا جرجي زيدان ونسب إلى يعقوب الرهاوي أولية وضع النحو السرياني وذكر وفاته (٦٤٠م) قال: "السريان دونوا نحوهم، وألفوا فيه الكتب في أواسط القرن الخامس للميلاد، وأول من باشر ذلك منهم الأسقف يعقوب الرهاوي الملقب بـ(مفسر الكتب) والمتوفى (٦٤٠م)"[٣] ،

---

(١) السيرافي: **أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض**، تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام – القاهرة – ط١ – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ص٣٣-٣٧، وأبو الطيب اللغوي: **مراتب النحويين**، حققه وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، نهضة مصر- القاهرة، ص٦-١١، والزبيدي: **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – مصر، ط٢، ص٢١-٢٦.

(٢) مصطفى نظيف: **نقل العلوم إلى اللغة العربية**، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة، عدد٧، ص٢٤٨.

(٣) جرجي زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية** ٢٢٥/١. وذهب إلى ذلك القول:د/إبراهيم مدكور انظر: **منطق أرسطو والنحو العربي** ص٣٤١.

ويرى الباحث أن هذا القول تعوزه الدقة لأن "يعقوب الرهاوي كانت وفاته (٧٠٨م)، وليس كما ذكر جرجي زيدان، ونسب إليه أولية وضع النحو السرياني، وسنة (٧٠٨م) تساوي سنة(٩٠ه) أي :بعد وفاة أبي الأسود الدؤلي بحوالي عشرين أو إحدى وعشرين سنة على اختلاف الروايات في تحديد السنة التي توفي فيها أبو الأسود الدؤلي"(١).

٤-المعاصرة بين حنين بن إسحاق(٢) والخليل بن أحمد وسيبويه ، وصداقة حنين بن إسحاق للخليل.

لقد بنى أصحاب القول القائل بتأثر النحو العربي بالنحو السرياني رأيهم في ذلك أيضا على المعاصرة بين حنين بن إسحاق والخليل بن أحمد وسيبويه بل صداقته للخليل بن أحمد.

ذهب أصحاب هذا المذهب إلى معاصرة حنين بن إسحاق للخليل بن أحمد وسيبويه وصداقته للخليل بن أحمد حيث يقول د/ إبراهيم مدكور:" ولا شك في أن هذا النحو -يقصد النحو العربي- قد تأثر بالنحو اليوناني ومنطق أرسطو، ومن بين واضعيه والمشتغلين به مترجمون اتصلوا بالعرب ونحاتهم وعاشوا معهم... حنين بن إسحق مترجم آخر معاصر للخليل وسيبويه، بل وصديق للخليل وقد تعلم

---

(١) شعبان عوض العبيدي: **النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل**، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، ١٩٨٩م، ص٢٧١.

(٢) هذا الخبر أورده قديما ابن جلجل في ترجمته لحنين بن إسحاق قال: "كان الخليل بن أحمد النحوي -رحمه الله-، بأرض فارس، فلزمه حنين، حتى برع في لسان العرب" **طبقات الأطباء والحكماء**، تحقيق /فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥ه-١٩٨٥م، ص٦٩، وابن أبي أصيبعة انظر:**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق د/نزار رضا، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ص٢٥٧ .

العربية... قد تبادل فيما تبادل مع الخليل بعض القواعد النحوية"[١]. وقال في موضع آخر: "يحكى أن حنين بن إسحق كان يبيع مترجماته للمأمون بما يعادل وزنها ذهبًا"[٢].

لكن كيف ذلك والخليل بن أحمد توفى(١٧٠هـ) أو (١٧٥هـ) وسيبويه توفى سنة (١٨٠هـ) وحنين بن إسحاق ولد(١٩٤هـ) وتوفي(٢٦٠هـ) فلم تكن هناك معاصرة أو صداقة.وقد علق محقق كتاب طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل على هذا الزعم بقوله:"يورد ابن جلجل في ترجمته حنين هنا خبرًا عجيبًا عن تعلمه العربية بفارس على الخليل بن أحمد صاحب كتاب العين، وأنه هو الذي أدخل هذا الكتاب بغداد.وقد أورد هذا الخبر جميع من ترجموا لحنين مثل ابن أبي أصيبعة، والقفطي، وابن العبري، وصاعد، ومن المؤكد أنهم نقلوه عن ابن جلجل، الذي اعتقد أنه وهم فيه و لم ينتبه لهذا الخطأ، ممن نقلوا هذا الخبر إلا صاعد الأندلسي الذي عقب عليه بقوله:لم يكن الخليل بن أحمد بأرض فارس و إنما كان بالبصرة و توفى بها في سنة سبعين ومائة وبين وفاته و وفاة حنين تسعون سنة"[٣] ومما يدل أيضا على عدم المعاصرة أيضًا ما ذكره د.إبراهيم مدكور أن حنين بن إسحق كان يبيع مترجماته للمأمون الذي تولى الخلافة بعد مقتل أخيه الأمين سنة (١٩٨ه) أي بعد وفاة الخليل بن أحمد وسيبويه وبذلك تنتفي هذه الفرية القائلة بالمعاصرة بين حنين بن إسحق والخليل بن أحمد وسيبويه.

---

(١) إبراهيم مدكور: **منطق أرسطو والنحو العربي** ص٣٤١. و ذهب إلى ذلك أيضا: أ/أحمد أمين انظر:**ضحى الإسلام** ٢٩٨/١، وأنيس فريحة انظر: **نحو عربية ميسرة** ص٣٧، وفؤاد حنا ترزي انظر: **في أصول اللغة** ص١١١.

(٢) د.إبراهيم مدكور: **نشأة المصطلحات الفلسفية في الإسلام**، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة، عدد٧، ص٢٦٣.

(٣) ابن جلجل: **طبقات الأطباء والحكماء** ص٦٨ هامش ٢٤.

كما أن القول بوجودعلاقة بين الخليل بن أحمد وحنين بن إسحاق يعتمد على التخيل والافتراض وهذا ما ذكره د/ فريحة بقوله" ونتخيل أن الرجلين كانا يخوضان مباحث لغوية فيها كثير من المقابلات بين السريانية والعربية"(١) وأكد ذلك أيضا د/ مدكور بقوله :"ومن اليسير أن نتصور أنه أي حنين بن إسحاق قد تبادل فيما تبادل مع الخليل بعض القواعد النحوية"(٢)

٥- أقسام الكلام في العربية هي نفسها في السريانية، وأنَّ المصطلحات الصرفية والنحوية وجدت أولاً في السريانية ومن ثم أخذها العرب عن السريان وترجموها إلى لغتهم ذكر ذلك جرجي زيدان في معرض حديثه عن وضع النحو العربي و واضعه حيث قال: " وأقسام الكلام في العربية هي نفس أقسامه في السريانيه"(٣).

وذكر ذلك د/تمام حسان بقوله:" والظن عندي أن واضعي النحو قد أخذوا التقسيمات السريانية أو قلدوها فجعلوا كلامهم : اسما، وفعلا، وحرفا كما جعله السريان من قبلهم." (٤)

وجود تشابه كبير بين أقسام الكلام، والمصطلحات النحوية والصرفية هذا أمر طبيعي حيث إن اللغتين العربية والسريانية أصلهما واحد،وهذا يدل على وجود تشابه بين اللغات.

هذا القول فيه نظر؛لأن أقسام الكلام في النحو العربي ثلاثة ،وعند اليونان ثمانية ويرجع التقسيم الثماني للنحو اليوناني لـ ديونيسيوس النحوي اليوناني الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد ،الذي قسم الكلام في اليونانية إلى :الاسم الصفة ،والظرف وحروف النداء،والفعل ،واسم الفاعل واسم المفعول،وحروف

---

(١) د. أنيس فريحة: **نحو عربية ميسرة** ص ٣٧ .

(٢) د. مدكور: **في اللغة والأدب** ص ٤٥ .

(٣) أ.جرجي زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية**، ٢٢١/١.

(٤) د/ تمام حسان ،**نشأة النحو العربي** ، ص٥٥ .

الجر،وأدوات الربط،والضمائر،وأداة التعريف والاسم الموصول،وهذا يدل على أن هناك اختلافا بين أقسام الكلام العربي وأقسام الكلام اليوناني كما وكيفا(١)

كما أن "تصور النحاة العرب للأقسام الثلاثة: الاسم ،والفعل، و حرف المعنى بعيد عن تصور أرسطو وأغراضه. فهم لا يلتفتون إلى ما التفت إليه أرسطو من الاعتبارات المنطقية فالاسم عند سيبويه هو المحدث عنه والفعل هو المحدث به فالإطار المفهومي هنا هو لغوي محض ويتعلق بالحديث وحده"(٢)

تقسيم النحاة العرب للكلام قريب لطبيعة اللغة و وظائفها.

كما ذكر الزجاجي التقسيم الثلاثي عند النحاة العرب وفي اللغات الأخرى: " وأما الاحتجاج للأولين الذين زعموا أن الكلام كله: اسم، وفعل، وحرف، فجعلوا العربي وغيره في ذلك سواءً، فهو بعينه الاحتجاج الذي تقدم ذكره لمذهب سيبويه ... وقد اعتبرنا ذلك في عدة لغات عرفناها سوى العربية فوجدناه كذلك لا ينفك كلامهم كله عن اسم، وفعل، وحرف ولا يكاد يوجد فيه معنى رابع ولا أكثر منه(٣).

ب-التأثير اليوناني المباشر:

ذهب بعض العلماء العرب المحدثين إلى التأثير اليوناني المباشر وذلك عن طريق الترجمة عن اليونانيين، ومن أهم من ذهب إلى هذا المذهب(٤) الشيخ أمين

---

(١) انظر:د/ إسماعيل عمايرة ،**المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغويةالعربية**، دار حنين، الأردن، ط٢ ،١٩٩٢م ، ص٦٠-٦١ .

(٢) انظر: د/عبد الرحمن الحاج صالح،**منطق العرب في علوم اللسان** ،ص ٧٦.

(٣) الزجاجي : **الإيضاح في علل النحو** تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، ط٥، ١٩٨٦، ص ٤٤-٤٥ .

(٤) أمين الخولي: **مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب**، دار المعرفة- ط١ سبتمبر ١٩٦١، ص٧٢، ود/ إبراهيم مذكور: **منطق أرسطو والنحو العربي**، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة سنة ١٩٥٣ ج ٣٣٨/٧ ود/ أنيس فريحه: **منهجان لدراسة اللغة: الفلسفي التاريخي والوصفي التقريري**، مجلة الأبحاث تصدرها الجامعة الأمريكية، بيروت سنة ١٩٦٤، السنة ١٤ ج ١٨٩/٢، وفؤاد حنا ترزي : **في أصول اللغة والنحو** ص١٣١، وأ/إبراهيم مصطفى: **واضع النحو**، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج١٠، ج٢/٤-٥، ١٩٨٤، ود/محمود السعران: **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي** ،ص ٢٦٣.

الخولي، ود/ إبراهيم مذكور، ود/ أنيس فريحة، ود/ فؤاد حنا تـــرزي، والأســـتاذ/ إبراهيم مصطفى، ود/ محمود السعران، وغيرهم.

وقد ذهب الأستاذ/ إبراهيم مصطفى إلى أن أبا الأسود الـــدؤلي أخـــذ نقـــط المصحف عن اليونانية(١).

وذهب د/ محمود السُّعران إلى أن النحو العربي في مراحله الأولـــى متـــأثر شيئًا من التأثير بمنطق أرسطو(٢).

وهذا القول تنقصه الدقة ؛لأن النحو العربي نشأ قبل ترجمة الكتب اليونانية، فقد كانت أول ترجمة لأرسطو في العربية مع أبي بشر متَّى بن يونس (٣٤٨هـــ) ويشكك في خبر نقل إسحاق بن حنين كتاب (فن الشعر) إلى العربية(٣).وكما يمكـــن القول: إنَّ أول ترجمات الأورجانون –كتاب أرسطو– كانت على يـــد حنـــين بـــن إسحاق (ت٢٦٤هـــ)(٤).

ويقول الشيخ أمين الخولي: "الناظر في ماضي هذا النحو العربي، دون دخول في شيء من تأريخ صلة هذا النحو بغيره من أنحاء الأمم الأخرى، يطمئن إلى أن هذا النحو قد تأثر بالروح الهيلينية المسيطرة على المناطق التي نشأ ونما فيها، وأن تأثره بالمنطق اليوناني قد قوى في بعض النحاة(٥).

وذهب إلى هذا القول د/ إبراهيم مدكور فهو يرى أن النحو العربـــي تـــأثر بالمنطق الأرسطي "من جانبين: أحدهما: موضوعي والآخر منهجي" فتأثر النحـــو

---

(١) انظر: إبراهيم مصطفى، **واضع النَّحو** ٢/٤–٥.

(٢) انظر: د/محمود السَّعران، **مقدمة للقارئ العربي**، ص ٢٦٣.

(٣) أرسطوطاليس: **كتاب فن الشعر**، ترجمة عبد الرحمن بدوي، مكتبـــة النهضـــة المصـــرية، القاهرة ص٥٠–٥٢.

(٤) د/ عبده الراجحي: **النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج**، بيروت، دار النهضـــة العربية، ١٩٧٩م، ص٦٣–٦٤.

(٥) أ.أمين الخولي: **مناهج تجديد في النحو والبلاغـــة والتفســـير والأدب**، دار المعـــارف ط١، سبتمبر ١٩٦١، ص٧٢.

العربي عن قرب أو عن بعد بما ورد على لسان أرسطو في كتبه المنطقية من قواعد نحوية، وأريد بالقياس النحوي أن يحدد ويوضح على نحو ما حدد القياس المنطقي"[١].

ثم يذكر ما يمكن ملاحظته من شبه بين النحو العربي والمنطق الأرسطي يكمن في أول ما عرف من قواعد النحو العربي، ورائدنا في هذا الأرجانون من جانب وكتاب سيبويه من جانب آخر، ففي مقدمة كتاب العبارة يقسم أرسطو الكلمة إلى اسم وفعل معرفًا الأول: بأنه ما دل على معنى وليس الزمن جزءًا منه، ومعرفًا الثاني: بأنه ما دل على معنى وعلى زمن. ثم يشير في كتاب منطقي آخر – وهو طوبيقا أو الجدل – إلى قسم ثالث من أقسام الكلمة يسميه الأداة، ثمَّ ينتقل إلى كتاب سيبويه فنجده يبدأ بتقسيم الكلم إلى: اسم، وفعل، وحرف ويعرفها الواحد تلو الآخر تعريفًا يحاكي من بعض النواحي التعريف الأرسطي.

ومن الغريب أن ما يسميه سيبويه حرفًا يسميه الكوفيون الأداة، وكأنهم شاءوا أن يحتفظوا بالمصطلحات المنطقية احتفاظًا تامًا[٢].

في النص السابق عقد الدكتور مدكور مقارنة بين أقسام الكلام عند أرسطو وأقسامه عند سيبويه، وتعريفات أرسطو لأجزاء الكلام تشبه تعريفات سيبويه ويقول: إن الكوفيين احتفظوا بمصطلح أرسطو للحرف وهو الأداة.

وتناول أيضًا تكوين الجملة عند أرسطو وأن الأساس فيها هو الإسناد وهذا الأمر فعله سيبويه فقد تحدث عن المسند والمسند إليه، يقول د/ مدكور: "وندع جانبًا

---

(١) د.إبراهيم مدكور: **منطق أرسطو والنحو العربي**، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٥٣، ص٣٣٩/٧.

(٢) د/ إبراهيم مدكور، **منطق أرسطو والنحو العربي** ص٣٤٠ وذهب إلى هذا القول أنيس فريحة انظر: **منهجًان لدراسة اللغة** ص١٩١،و د/ إبراهيم أنيس انظر: **من أسرار اللغة** ص ٢٧٩،وجواد علي انظر: **المفصل** ص٤٩، وفؤاد حنا ترزي، انظر: **أصول اللغة والنحو** ص١٣٩.

ما ورد على لسان أرسطو من حديث عن النوع والكم، أو بعبارة أخرى عن التذكير والتأنيث والإفراد والجمع، وما عرض له من توضيح الإثبات والنفي، والطلب والاستفهام مما له بالنحو صلة وثيقة ونكتفي بأن نشير إلى مثل آخر له شأنه، وهو أساس تكوين الجمل فعلية كانت أو اسمية، ونعني به الإسناد، وذلك أن أرسطو عرض بإسهاب لنظرية الإسناد في كتابي "المقولات والعبارة"، ففي الأول يحاول أن يحصر أنواع المحمولات العامة الممكنة، وفي الثاني يوضح الصلة بين المحمول والموضوع، ويعرف الجملة التعريف النحوي الصحيح. وهنا نعود إلى سيبويه فنجده يتحدث في "الكتاب" عن المسند والمسند إليه، وفي مكان آخر يعقد الفصل الآتي: "المبتدأ والمبني عليه"، وكأنه يريد أن يقول الموضوع والمحمول عليه. وواضح أن الإسناد دعامة كل نحو عربيًا كان أو غير عربي"(١).

وكل ما ذهب إليه د/ إبراهيم مدكور فيه نظر فالربط بين نشأة النحو العربي والمنطق الأرسطي لا يمكن التسليم به؛ لأن أقسام الكلام عند سيبويه تختلف عن أقسام الكلام عند أرسطو

حد الاسم عند سيبويه اكتفى سيبويه بالتمثيل له بقوله: "رجل وفرس وحائط"(٢). أما عند أرسطو فحد الاسم بقوله: الاسم هو لفظه دالة بتواطؤ، مجردة من الزمان وليس واحد من أجزائها دالاً على انفراده، وذلك أن قليس إذا أفرد معه أيس لم يدل بانفراده على شيء كما يدل في قولك: (قالوس أيس) أي فرس فاره... وأما قولنا: (لا إنسان) فليس باسم، ولا وُضع له أيضًا اسم ينبغي أن يسمى به وذلك أنه ليس بقول ولا قضية سالبة، فليس اسمًا غير محصل، فأما الاسم إذا نُصب أو خُفض أو غُير تغييرًا مما أشبه ذلك فليس يكون اسمًا، لكن تصريفًا من تصاريف الاسم(٣).

---

(١) د/ إبراهيم مدكور، **منطق أرسطو والنحو العربي** ص ٣٤٠.

(٢) سيبويه: **الكتاب** ١٢/١.

(٣) **منطق أرسطو**، ترجمة عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم بيروت،١ /١٠٠-١٠١.

أما الفعل عند سيبويه فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبينت لما مضى، ولما يكون ولما يقع، وما هو كائن لم ينقطع"(١).

أما عند أرسطو فيسميه الكلمة ويدل على معنى ويحمل فكرة الزمن ولا يدل جزء منه على معنى مستقل وهو علامة على شيء يقال آخر"(٢).

من خلال ما سبق نجد أن الفعل عند سيبويه لم يقتصر على المعنى دون اللفظ كما هو الأمر عند أرسطو.

ويؤكد ذلك ما ذكره الزجاجي من التفرقة بين الحد النحوي والحد المنطقي بقوله: "الاسم في كلام العرب ما كان فاعلاً ، أومفعولاً في حيِّز الفاعل والمفعول به.هذا الحد داخل في مقاييس النحو وأوضاعه، وليس يخرج عنه اسم البته. ولا يدخل فيه ما ليس باسم، وإنما قلنا في كلام العرب، لأنا له نقصد، وعليه نتكلم، ولأن المنطقيين وبعض النحويين قد حدوه حدًّا خارجًا عن أوضاع النحو، فقالوا: الاسم صوت موضوع دال باتفاق على معني غير مقرون بزمان. وليس هذا من ألفاظ النحويين ولا أوضاعهم، وإنما هو كلام المنطقيين وإن كان قد تعلق به جماعة من النحويين.وهو صحيح على أوضاع المنطقيين ومذهبهم لأن غرضهم غير غرضنا، ومغزاهم غير مغزانا، وهو عندئذ على أوضاع النحو غير صحيح"(٣).

"والتعريف عند أرسطو يختلف عن التعريف عند النحاة العرب، وأن النحاة الأوائل الذين تأسس عندهم منهج النحو لم يطبقوا التعريف الأرسطي، ولا تظهر في كتاباتهم أنهم كانوا على معرفة قوية به وكتاب سيبويه يكاد يخلو من التعريف على وجه العموم"(٤).

---

(١) سيبويه: **الكتاب** ١٢/١.

(٢) أرسطو :**منطق أرسطو**،١ /١٠١

(٣) الزجاجي : **الإيضاح في علل النحو** تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، ط٥، ١٩٨٦، ص٤٨

(٤) د/ عبده الراجحي: **النحو العربي والدرس الحديث** ص٩٩.

وبمقارنة النحو العربي والنحو اليوناني نجد أنهما مختلفان فأقسام الكلام عند العرب ثلاثة أقسام بينما أقسام الكلام عند اليونان ثمانية"(١).

وذهب د/ فريحة إلى التأثر اليوناني حيث قال: "لا شك أن أثر المنطق الإغريقي في مقولات أرسطو على وجه الخصوص ظاهرة في صرفنا ونحونا بدأ هذا في البصرة حيث نشأ القياس الفقهي(٢).

و اللافت للنظر أن مقولات أرسطو ليس لها أي أثر في النحو العربي كما أن القياس الذي نشأ في البصرة هو القياس اللغوي على يد عبد الله بن أبي إسحاق (ت ١١٧هـ) أما القياس الفقهي فقد نشأ في الكوفة على يد أبي حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ) ولم ينشأ في البصرة كما ذكر د/ فريحة(٣).

وفي النهاية نذكر ما ذهب إليه د/ إبراهيم مدكور حين قال:" وفي اختصار يمكننا أن نقول مع دي بور"إنَّ علم النحو أثر رائع من آثار العقل العربي لما فيه من دقة في الملاحظة ونشاط في جمع ما تفرق، وهو لهذا يحمل المتأمل فيه على تقديره، ويحق للعرب أن يفخروا به"(٤) ويقول في الصفحة نفسها :"وإذا ما قارنا النحو العربي بعلوم النحو القديمة والحديثة وجدنا أن أحدًا منها لم يصادف ما صادفه من درس وعناية؛ فللإغريقية واللاتينية نحوهما، ولبعض اللغات الشرقية القديمة نحو معروف كالسريانية والعبرية، غير أنه لم يصل نحو من هذه إلى ما وصل إليه النحو العربي من عمق البحث وسعة الدراسة وتشعب الآراء"(٥) أليس هذا تضاربًا وترددًا في

---

(١) د/ إسماعيل عمايرة: **المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية** ص٥٩.

(٢) أنيس فريحة: **منهجان لدراسة اللغة الفلسفي التاريخي والوصفي التقريري**، مجلة الأبحاث تصدرها الجامعة الأمريكية في بيروت سن ١٩٦٤ السنة ١٤ ج/٢ ص١٨١.

(٣) انظر: د/ مصطفى جمال الدين: **القياس حقيقته وحجيته**، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٢م، ص١٣٢-١٣٣.

(٤) د. إبراهيم مدكور: **منطق أرسطو والنحو العربي**، ص٣٣٨.

(٥) المرجع السابق، ص٣٣٨.

أقوال الدكتور إبراهيم مدكور والتضارب أيضا في حديثه عن التأثير السرياني من جهة والتأثر اليوناني من جهة أخرى.

من خلال ما سبق يصل البحث إلى:

١- أنَّه لم يُؤْثر أنَّ أحدًا من النحاة العرب ذهب لتلقي العلم عن اليونان أو السريان بل اتجهوا إلى القرآن الكريم وإلى الأعراب في البادية لمشافهتهم وأخذ اللغة عنهم لوضع أسس العلم .ولم تذكر كتب التراجم ما يشير إلى وجود تأثر نشأة النحو العربي بالثقافات الأجنبية في القرنين الأول والثاني الهجريين.

٢-أن هذه الآراء تعوزها الدقة؛ لأنَّها تقوم على التَّخيل والظنَّ من غير تدقيق وتمحيص من أمثلة ذلك قول د.فؤاد حنا ترزي : "نعتقد أن النحو العربي تأثر إبان نشأته- في الحقبة بين أبي الأسود وسيبويه – بالنحو السرياني الذي كان قد تأثر بدوره بالنحو والمنطق اليونانيين"(١).فقد بنى د/فؤاد رأيه على مجرد الظن والتخمين. ومن ذلك أيضا ما ذكره د تمام حسان حين قال:" والظن عندي أن واضعي النحو قد أخذوا التقسيمات السريانية أو قلدوها فجعلوا كلامهم : اسما، وفعلا، وحرفا كما جعله السريان من قبلهم."(٢) فقد بنى د/تمام قوله على الظن .

٣-التردد والاضطراب في أقوالهم يقول د/فؤاد حنا ترزي: "ولما كان من الثابت أن النحو السرياني أسبق إلى الوجود من نظيره العربي، كان من المؤكد أن يكون اللاحق منهم قد احتذى حذو السابق"(٣)،وفي الصفحة نفسها يقول:"والظاهر أن نحاة

---

(١) د. فؤاد حنا ترزي: **في أصول اللغة والنحو**، ص ١١١،وانظر:د. أنيس فريحة :**أثر لغويي السريان في وضع قواعد الصرف والنحو العربيين**،مجلة الأبحاث،بيروت السنة ١٤،عدد١، ١٩٦١م، ص ٤٠،ص ٥٢.

(٢) د. تمام حسان: **نشأة النحو العربي، ص٥٥ ،وانظر:**جرجي زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية ١ /١٥١-١٥٣.**

(٣) د. فؤاد حنا ترزي: **في أصول اللغة والنحو ،ص ١١٧.**

السريان أخذوا ينهجون نهج نحاة العرب بعد تطور النحو العربي تطورًا كافيًا.ولعل أول من فعل ذلك منهم إلياس الطيرهاني المتوفى سنة ١٠٤٩م "[١]

٤-تفيد المناظرة المشهورة التي دارت بين متَّى بن يونس المنطقي وأبي سعيد السيرافي النحوي في المفاضلة بين المنطق اليوناني والنحوالعربي أن المنطقيين السريان والفلاسفة العرب يعون أن النحو العربي لا يتعلق بالمنطق ألبتة ذلك يدل على أنه لا يمكن أن يكون النحاة العرب الأوائل قد عرفوا النحو اليوناني فتأثروا به في نظامهم.[٢]

٥-نلاحظ أثر المنطق والفلسفة اليونانية في الفكر النحوي لا يمكن إنكاره ،ولكن هذا التأثر يبدأ في طور البسط والترجيح الذي يبدأ في بغداد في نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري،أما طور النشأة والتكوين فلا أثر للمنطق والفلسفة اليونانية في النحو العربي ؛لأن النحو العربي نشأ نشأة عربية لخدمة النص القرآني خاصة بعد ظهور اللحن. ولم يكن وضعه لمجرد أنهم رأوا نحو الأمم الأخرى ونسجوا على منواله.

٦-اليونانية تختلف نحوًا وطبيعة عن العربية، ولم يكن واضع النحو صارفًا أو متأثرًا باليونانية بأي وجه من الوجوه[٣].

٧-هناك عناصر محددة تختص بالنحو العربي دون النحو اليوناني مثل التعريف في النحو العربي يختلف عن التعريف عند أرسطو[٤].

---

(١) د. فؤاد حنا ترزي: **في أصول اللغة والنحو ،ص ١١٧.**

(٢) أبوحيان التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة** ،اعتنى به وراجعه،هيثم خليفة الطعيمي،المكتبة العصرية بيروت، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ١/٨٩-١٠٨.

(٣) د/ إبراهيم السامرائي، **دراسات في اللغة**، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨١مـ ص١٣.

(٤) د/ عبده الراجحي: **النحو العربي والدرس الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٨٨.

٨-لا يوجد تأثير مِنْ قِبَلِ ترجمة متَّى بن يونس لكتب أرسطو، ولا يستطيع أحد أن ينكر وجود علاقة قوية بين النحو العربي والفقه في الهدف والمنهج، لكن إذا كان النحو متأثرًا بالفقه فالفقه بدوره متأثر بالنحو" فالكلام في أبواب أصول الفقه ومسائله مبنى على علم الإعراب،... و إذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم قال: هذا تعبدي، وإذا عجز النحوي عنه قال:هذا مسموع،... وأصول النحو:أدلة للنحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله، كما أن أصول الفقه أدلة الفقه التي تنوعت عنها جملة وتفصيلة[١]. كما أنَّ "مسيرة النحو خلال تطور الفقه الإسلامي من بداياته الأولى على يد الصحابة والتابعين إلى أن صار صناعة لها منهجها ومنطقها الواضح الذي هو أصول الفقه، وجدنا النحو عنصرًا أصيلاً من عناصر المنهج ، وإن اختلف قوة وضعفًا"[٢].

٩- يختلف تقسيم الكلام في النحو العربي عن تقسيم الكلام في الفكر اليوناني، فأقسام الكلام في النحو العربي ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف وأما أقسام الكلام في الفكر اليوناني فثمانية أقسام من الكلام. وتقسيم أرسطو للكلام يختلف عن تقسيم النحاة العرب للكلام، فالاسم عند أرسطو يختلف عن الاسم عند النحاة العرب وكذلك الفعل والحرف.

١٠-تحتاج الجملة عند أرسطو في تركيبها إلى رابطة تربط المسند بالمسند إليه وهذا غير موجود في اللغة العربية؛ لأن علامة الإسناد في اللغة العربية علامة ذهنية في حين أن الجملة عند أرسطو ذات دلالة واحدة وإن تغير تركيبها بالتقديم والتأخير الذي يجعل الجملة العربية تحمل دلالات مختلفة.

---

(١) د/ أحمد علم الدين الجندي،**في الأصول والفروع بين الدراسات الفقهية والنحوية**، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة ٩١/٥٩.

(٢) د. مصطفى جمال الدين: **البحث النحوي عند الأصوليين**، منشورات دار الثقافة والإعلام، العراق ص٣٨.

١١-يهتم منطق أرسطو بالصورة أكثر من المادة، ودرس اللغة ينبغي أن يركز على المادة لا على الصورة، وتأثير المنطق على النحو يبعده عن درس الواقع اللغوي كما هو(١).

وقد درس د/عابد الجابري علاقة المقولات العشر لأرسطو بالنحو العربي وتوصل إلى أن المقولات العشر الأرسطية؛ الجوهر، والكم، والكيف، والإضافة، والمكان، والزمان، والوضع، والملكية، والفعل، والانفعال، تختلف في بنيتها المعرفية عن مشتقات النحو العربي "الفعل، أو المصدر، اسم المرة، صيغ المبالغة، اسم الهيئة، الصفة المشبهة، وأفعل التفضيل، واسم المكان، واسم الزمان، واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الآلة" فالمقولات الأرسطية تستند إلى الميتافيزيقا اليونانية والمشتقات النحوية تستند للرؤية الإسلامية "(٢).

- تأثر النحو العربي بالنحو الهندي:

ذهب بعض العلماء العرب المحدثين إلى القول بتأثر النحو العربي بالنحو الهندي من هؤلاء الأستاذ أحمد أمين ،ود/عبد الرحمن أيوب

أ/ أحمد أمين:

فقد ذهب إلى وجود تشابه نشأة النحو العربي والنحو الهندي بناءً على قصة ذكرها البيروني في كتابه "ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله "وهذا نصها:" ذكر في كتبهم في النحو و الشعر ،هذان الفنان من العلوم آلة لبواقيها والمقدم عندهم منهما علم اللغة المسمَّى "بياكرون" وهو نحو تصحّح كلامهم واشتقاقات تؤدى بهم إلى البلاغة في الكتابة والفصاحة في الخطابة ...وقالوا في أولية هذا العلم: إن أحد ملوكهم ... كان يومًا في حوض يلاعب فيه نساءه فقال: لا

---

(١) د/ عبده الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج**، دار النهضة العربية، ص٦١ .

(٢) انظر: محمد عابد الجابري، **بنية العقل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦مـ ص ٦١ .

ترشي عليّ الماء فظنت أنه يقول: احملي حلوى فذهبت فأقبلت به فأنكر الملك فعلها ...وامتنع عن الطعام كعادتهم واحتجب إلى أن جاءه أحد علمائهم وسلى عنه بأن وعده تعليم النحو وتصاريف الكلام وذهب ذلك العالم إلى "مهاديو" مصليا مسبحا وصائما متضرعا إلى أن ظهر له وأعطاه قوانين يسيرة كما وضعها في العربية أبو الأسود الدؤلي ،و وعده التأييد فيما بعدها من الفروع فرجع العالم إلى الملك وعلمه إيّاها وذلك مبدأ هذا العلم"[١]

وعلق الأستاذ أحمد أمين على هذه القصة بقوله: "و أنا أخشى أن تكون حكاية أبي الأسود قد وضعت في العربية على نمط الحكاية الهندية، ولعل مما يرجح هذا الظن، أن الحكاية العربية مختلفة الأشكال، متعددة الرواية....ثم هناك شبه بين ذهاب العالم الهندي إلى "مهاديو" مصليا مسبحا ،وبين ذهاب أبي الأسود إلى علي بن أبي طالب يسأله المعونة في وضع النحو، وهكذا"[٢] وغاب عن الأستاذ أحمد أمين أن الإمام علي بن أبي طالب ليس شيئًا ما وراء الطبيعة ،فهو ليس شيئًا غيبيًا ،وإنما هو إمام وصحابي ،وأحد الخلفاء الأربعة ،وأبو الأسود لم يتضرع أمام الإمام علي بن أبي طالب ليستمد منه العون،و إنما خاطبه مخاطبة الرجل للرجل "[٣]

ما ذكره الأستاذ أحمد أمين لا دليل عليه ويقوم على الظن والتخمين

د/عبد الرحمن أيوب:

ذهب د/ أيوب إلى وجود شبه بين التفكير اللغوي الهندي والتفكير اللغوي العربي حيث قال: "شبه الظروف التي دعت إلى نشأة هذا التفكير في كل من الهند القديمة و البلاد العربية ،ولقد كان الدين العامل الرئيسي في كلتا الحالتين"[٤]

---

(١) أبو الريحان البيروني" **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله** ،مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ،حيدر أباد، الهند،١٣٧٧هـ -١٩٥٨م، ص ١٠٤ -١٠٥.

(٢) أ.أحمد أمين :**ضحى الإسلام** ٢٦٣/١.

(٣) د.شعبان عوض العبيدي:**النحو العربي ومناهج التأليف** ص ٢٦٦.

(٤) د/عبد الرحمن أيوب :**التفكير اللغوي عند العرب ،مصادره ومراحله**، مجلة مجمع اللغة العربية ،بالقاهرة، ج١٤/١٩٦٩م ، ص١١٨.

ويذهب إلى تأثر سيبويه خاصة بالهنود حيث قال: "إن سيبويه قد تعلم أصول هذا العلم عند غير العرب أو بالتحديد من الهنود الذين كانوا يعيشون بالبصرة حيث عاش سيبويه"(١)

ويذكر القصة السابقة التي ذكرها البيروني لتأييد رأيه بتأثر سيبويه بالهنود ويعلق عليها بقوله :"هذه القصة تطابق قصة أبي الأسود ونشأة النحو العربي مع اختلاف دعت إليه طبيعة الحياة العربية"(٢) ثم يذكر دليلًا آخر على تأثير الفكر اللغوي الهندي في سيبويه بقوله: "إن الشواهد على تأثير الفكر اللغوي الهندي في سيبويه أقوى من أن تهمل، وعلى اللغويين العرب أن يولوا التفكير الهندي في اللغة قدرًا من عنايتهم فقد يجدوا فيه حلاً لكثير من القضايا التي ترد في كتبنا اللغوية ،دون أن نجد لها منطقا أو فلسفة "(٣)

من خلال ماسبق يري الباحث أن القول بتأثر النحو العربي بالنحو الهندي لا دليل عليه إنما يقوم على الظن والتخمين. كما يظهر التردد والاضطراب في أقوال الأستاذ / أحمد أمين فقد ذهب إلى تأثر النحو العربي بالنحو السرياني ،ثم بالمنطق اليوناني ،ثم بالنحو الهندي.

وما قدمه د/ أحمد مختار عمر في كتابيه: البحث اللغوي عند العرب ،والبحث اللغوي عند الهنود يدحض هذه الفرية.

---

(١) د/عبد الرحمن أيوب :**التفكير اللغوي عند العرب ،مصادره ومراحله**، ص١٢١.

(٢) د/عبد الرحمن أيوب :**التفكير اللغوي عند العرب ،مصادره ومراحله**، ص١٣٥.

(٣) د/عبد الرحمن أيوب :**التفكير اللغوي عند العرب ،مصادره ومراحله**، ص١٣٥.

المبحث الثاني

القول بأصالة نشأة النحو العربي:

وُجِدَ كثير من العلماء العرب ممن قدح في أصالة نشأة النحو العربي وأنه تأثر بالثقافات الأجنبية. وفي المقابل هناك من يؤكد أصالة نشأته ويرفض رفضًا قاطعًا أن يكون هناك تأثير للثقافات الأجنبية في ذلك، وأنه نشأ نشأة عربية خالصة وذلك عن طريق القول الصريح بذلك أو عن طريق تناول القول بفرضية التأثر بالثقافات الأجنبية بالرد وتفنيد هذه الأقوال وبيان ذلك فيما يلي:

أولا- القول الصريح : نشأ **النحو العربي نشأة عربية خالصة**

ذهب كثير من العلماء العرب إلى أن النحو العربي نشأ نشأة عربية خالصة وذلك عن طريق القول الصريح بذلك **وسوف نعرض بعض النماذج فيما يلي:**

قال **الشيخ محمد الطنطاوي** : "نشأ النحو في العراق في صدر الإسلام لأسباب نشأة عربية على مقتضى الفطرة، ثم تدرج به التطور تمشيًا مع سنة الترقي حتى كملت أبوابه، غير مقتبس من لغة أخرى، لا في نشأته ولا في تدرجه... وزعم بعض المستشرقين أن علم النحو منقول من لغة اليونان -هذا- مجرد افتراض لا سر له إلا الولوع بالانتقاص من العرب... فإنه من غير مسلم أن يكون العرب عيالاً على غيرهم فيما يتصل بتنظيمه بعد اهتدائهم إلى اختراعه وابتكاره"(١).

ويقول **د/ عبد العال سالم مكرم:** "وفي رأيي الخاص أن قضية نشأة النحو مرتبطة بمعارف العرب السابقة في الجاهلية وفي العصر الإسلامي ... ولعل إنكار نسبة النحو إلى العرب منشؤه هذه الفكرة الضالة التي تسربت إلى عقول المفكرين، والتي تقرر أن العرب أمة أمية لا علم لها بالقراءة والكتابة(٢).

---

(١) محمد الطنطاوي، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، دار المعارف-القاهرة ط٢،ص٢١-٢٣.

(٢) د/ عبد العال سالم مكرم: **الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي**، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣ ص١٥.

وتذهب إلى ذلك أيضًا **د/ خديجة الحديثي** بقولها:"وأقول إن ما يغنينا عن كل هذه الرودود أقوال المؤرخين الذين ترجموا للنحاة منذ زمن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– وأبي الأسود الدؤلي وكانوا قريبي عهد بهم من أمثال ابن سلام، والزبيدي، وأبي الطيب اللغوي، والسيرافي، وابن النديم وكلهم يسمونه علم العربية وينصون على أن واضعه عربي، وأن الذين حثوا على وضعه عرب، وأن أصوله عربية وهي القرآن الكريم وكلام العرب(١).

وذهب إلى ذلك أيضًا **د/ عبد الرحمن السيد** فقد ذهب إلى أن النحو عربي وواضعيه عرب(٢).ثم قال:"إن تأثير الدراسات الفلسفية والمنطقية في النحو لم يكن تأثير بناء وتكوين،وإنما كان تأثير تهذيب وتنظيم؛لأن سيبويه أدرك النحو ثابت الأسس،واضح المعالم ،متميز السمات".(٣).

وذهب إلى ذلك أيضًا **د/ عابد الجابري** فبعد أن عقد مقارنة بين المقولات العشر عند أرسطو وما يقابلها عند النحاة العرب يقول: "هذا الاختلاف بين مقولات أرسطو ومشتقات النحاة العرب وعدم التطابق التام بينهما، بالإضافة إلى ما أبرزناه من الاختلاف بين طبيعة الجملة في اللغة العربية وطبيعتها في اللغة اليونانية، وما أشرنا إليه من وجود "فجوة" ميتافيزيقية تفصل بين الرؤيتين اللتين تعبر عنهما اللغتان: العربية واليونانية، كل ذلك يفسر لنا ذلك الصدام الذي عرفته الثقافة العربية بين النحاة والمناطقة والذي عكسته بقوة ووضوح المناظرة الشهيرة التي جرت بين أبي سعيد السيرافي النحوي المعتزلي وبين أبي بشر متى بن يونس المنطقي في بغداد سنة ٣٢٦هـ بمجلس الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات(٤).

---

(١) د. خديجة الحديثي: **المدارس النحوية**، دار الأمل، إربد، الأردن١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ط٣، ص٣٦.

(٢) د. عبد الرحمن السيد: **مدرسة البصرة النحوية** ص٩٦-٩٧.

(٣) د. عبد الرحمن السيد: **مدرسة البصرة النحوية** ص ١٠٤.

(٤) د. محمد عابد الجابري، **بنية العقل العربي، دراسة تحليلة نقدية تنظيم الثقافة العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩م ، ص٥١-٥٢.

من خلال ما ذكره د/ الجابري يمكن القول إنَّ النحو العربي له منهجه وله مصطلحاته التي تدل على أن نشأته نشأة عربية خالصة تختلف عن اللغة اليونانية وخير دليل على ذلك هذه المناظرة التي دارت بين السيرافي النحوي وأبي بشر بن متى بن يونس والتي تقرر أن النحو العربي له منطقه الذي يحكمه وهو غير المنطق اليوناني فكل منهما يعبر عن لغته التي ينتمي إليها .

وذهب إلى ذلك أيضًا **د/ عبده الراجحي** الذي قارن آراء أرسطو بما جاء عند النحاة العرب من خلال معالجة القضية من الناحية التاريخية وتوصل إلى " أنه من غير المنطقي أن يتأثر النحو تأثيرًا كاملاً بمنهج أرسطو في المنطق ؛ لاختلاف الغاية في كل منهما ، ومن ثم رأينا الجملة التي هي معقد الدرس النحوي مختلفة اختلافًا تامًا عنها عند أرسطو"(١).

هناك فارق كبير بين تأثر النحو العربي في مرحلة النشأة والنمو،ومرحلة متأخرة ومن ثم يميل البحث إلى أن النحو العربي نشأ نشأة عربية خالصة في بيئة عربية وإنما حدث مبدأ التأثر بالفكر اليوناني في القرن الثالث الهجري ويدل على ذلك ما ذكره الزجاجي قوله :"قد علمتم أن النحو علم قياسي ومسبار لأكثر العلوم لا يقبل إلا ببراهين وحجج(٢).

نلاحظ من خلال الآراء السابقة أن مذهب أصحابها هو النشأة العربية الخالصة للنحو العربي دون تأثر من قريب أوبعيد بغيرهم من الثقافات الأخرى.

ثانيًا – أصحاب الفريق الثاني ممن يذهبون إلى القول بأصالة النحو العربي وذلك عن طريق القول بفرضية التأثر بالثقافات الأجنبية من خلال تناول آراء المستشرقين القائلين بذلك ثم تناولها بالرد والتفنيد من ذلك ما ذكره د/ عبد

---

(١) د. عبده الراجحي: **النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج** ص ١٠٤.

(٢) الزجاجي: **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق، د/مازن المبارك، ص٤١.

الرحمن الحاج صالح في بحثه "النحو العربي ومنطق أرسطو"(١)،وكتابه"منطق العرب في علوم اللسان"(٢). وتابعه في هذا القول **د/ عبد القادر المهيري** في بحثه: خواطر حول علاقة النحو العربي بالمنطق واللغة"(٣). وسار على هذا النهج أ . عبد الحميد حسن ، ود. عبده الراجحي وفيما يلي نعرض لذلك ببعض التفصيل:

د/ عبد الرحمن الحاج صالح:

ذهب د/ عبد الرحمن الحاج صالح إلى القول بأصالة النحو العربي ودافع عن ذلك، ورد على القائلين بتأثره بالمنطق اليوناني بقوله: "والغريب المقلق أن أشهر هذه الآراء التي ألبست لباس البحث النزيه هي التي تنفي كل طرافة للمناهج العربية في النحو، وتنكر أن يكون النحاة العرب أخرجوا شيئًا جديدًا لعجزهم أو عجز البيئة الاجتماعية العربية عن الإتيان بمثل هذا الصنع المبتدع. وذهبوا يقارنون بين مصطلحاتهم وما تواضع عليه اليونان من قبلهم في علم النحو، ورأوا في تقسيم العرب للكلام تقسيمًا أرسطوطاليسيًّا محضًا، ويواليتهم ما فعلوا هذا فينجوا من زلل لم يصب به أي عالم من قبلهم(٤).

ثم حدد أقدم من تناول هذه القضية بقوله:"نذكر ههنا أشهر من اتخذ موقفًا من القضية ، فإن أقدم من زعم بوجود تأثير يوناني في النحو في بدء نشأته أنياس جويدي (I.Guidi) وأدالبير مركس (A.Merx). فأما جويدي فقد زعم هذا الزعم دون أن يأتي ببرهان شاف، بل اقتصر على الإشارة الوجيزة"(٥)

---

(١) منشور بمجلة الآداب – الجزائر عدد ١ سنة ١٩٦٤ ونشر مرة أخرى في كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر والتوزيع– الجزائر سنة ٢٠٠٧م

(٢) موفم للنشر والتوزيع– الجزائر سنة ٢٠١٢م.

(٣) منشور في حوليات الجامعة التونسية يناير ١٩٧٣ م ونشر مرة أخرى في كتاب نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي ط١، ١٩٩٣م

(٤) عبد الرحمن الحاج صالح: **بحوث ودراسات في اللسانيات العربية** ص ٤٣-٤٤.

(٥) عبد الرحمن الحاج صالح: **بحوث ودراسات في اللسانيات العربية** ص ٤٤.

تناول الدكتور صالح في تصديه لهذه القضية الرد على المستشرقين عامة وعلى المستشرق (مركس) خاصة على أساس أنه من أوائل من قال بالتأثر فقد تناول آراء مركس بالرد والتفنيد والمناقشة وإثبات بطلان وزيف هذه الآراء والكشف عن جهل مركس للتاريخ العربي وتوصل إلى خلاصة قوله: "إنَّ جمهور الباحثين والمؤرِّخين قد قنعوا بتأثير يوناني في نشأة النحو العربي. ولم يأت أي واحد منهم بدليل قاطع، اللهم إلا ما أخرجه مركس مقارنة للاصطلاحات العربية باليونانية(١).

أقسام الكلام بين اليونان والعرب:

ذكر د/ الحاج صالح قول مركس عن أقسام الكلام أنها سبعة عند نحاة اليونان ولكن العرب ولسوء الحظ لم يعرفوها،فقد اقتصروا على تمييز ثلاثة أقسام للكلام ورد على ذلك بقوله: "لابد ههنا أن نبين حقيقة قد فاتت [مركس] وأكثر من عُني بهذا الموضوع وهي أنه: لا يوجد في كتب أرسطو أي تقسيم ثلاثي للكلام مطلقاً... إن نحن نظرنا "كتاب الشعر" كما قال رأيناه يقسم ما يسميه lexie وهو المقولة في الترجمة العربية إلى ثمانية أقسام: الأسقطس (الهجاء) المقطع (الاقتضاب في ترجمة متى) (الرباط – الاسم – الكلمة – الفاصلة– التصريف– القول(٢). ثم يقول: "إن تقسيم الكلام عند العرب يختلف عنه عند اليونان فأرسطو يهتم بجزأي الحكم (الاسم والكلمة) لأجل الحكم فقط، أي أن الكلمة هي كل ما يحكم به على الشيء. أما النحو العربي فقد أسس على الغرض الذي منه خلق اللسان وهو الإفادة، فغرضه لغوي محض إذ يجعل الاسم والفعل عمادين للحديث، وهذان الركنان لا يطابقان الاسم والكلمة كما يفهمهما أرسطو بل قد يوافق هذان المفهومان المحدث عنه"المسند إليه" والمحدث به"المسند"(٣).هذا بالإضافة إلى أن سيبويه لم يحد

---

(١) عبد الرحمن الحاج صالح، **بحوث ودراسات في اللسانيات العربية**، موفم للنشر، الجزائر، سنة ٢٠٠٧، ص٤٧.

(٢) انظر: **بحوث ودراسات في اللسانيات العربية** ص٥٥.

(٣) **المرجع السابق**، ص ٥٣.

الاسم بل مثل له وعرف الفعل والحرف وقال : بأن الأسماء هي المحدث عنها فحدد الاسم بوقوعه في موقع خاص في الحديث لا يقع فيه أي قسم آخر من الكلم أبدا، ولو استعار العرب هذا من أرسطو لقال سيبويه: الاسم ما لا يدل على الزمان(١)

– **معنى الحرف عند سيبويه:** فقد زعم مركس أن الحرف عند سيبويه لا يحمل معنى في ذاته ورد الدكتور/ عبد الرحمن صالح بقوله: فمتى يا ترى قاله سيبويه؟ وقد جاءت في كتابه هذه الحدود "الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل"(٢)."وهو ما لا يدل عليه الاسم والفعل كالنفي والتوكيد...وغير ذلك من معاني النحو.وهذا لا نجده إطلاقا في منطق أرسطو في نصه الأصلي.(٣)"

– **مفهوم الحدث:** زعم مركس أن مفهوم الحدث عند سيبويه وأرسطو واحد ورد د/ صالح بقوله: بأنه من أعظم ما ارتكبه هذا المستشرق من مغالطات فمفهوم الحدث عند أرسطو يأتي بمعنيين: الأول– ما يقابل المادة ،والمعنى الثاني– ما يقابل الجوهر. أما عند النحاة العرب فالحدث يدل على الفعل والمصدر أي معنى الوقوع.

– **مفهوم الصرف:** يذهب مركس إلى أن مفهوم الصرف عند النحاة العرب مأخوذ من أرسطو ويرد عليه د/ صالح بأن كلمة الصرف عند سيبويه صفة للاسم المتمكن الأمكن الذي يعرب بالحركات الثلاث ويدخله التنوين(٤).

ثم يقول:" تقسيم النحاة العرب لأجناس الكلم وأنواعها هو أدق بكثير مما جاء به التقسيم اليوناني وأقرب إلى طبيعة اللغة ووظائفها"(٥) "الخلاصة ما ادعاه المدعون من اقتباس النحاة العرب لتقسيم أرسطو للكلام والمفاهيم المتعلقة بذلك التقسيم

---

(١) د/عبد الرحمن الحاج صالح،**انظر: منطق العرب في علوم اللسان**، ص٦٥-٦٦.

(٢) **المرجع السابق** نفسه ص ٥٥-٥٦.

(٣) د/عبد الرحمن الحاج صالح، **منطق العرب** ص ٧٦.

(٤) **المرجع السابق نفسه** ص ٥٧-٥٨.

(٥) **المرجع السابق نفسه** ص ٧٤.

كالاسم والكلمة والرباط هو بعيد جدًا عن الحقيقة، وأكبر دليل على ذلك هو النص الأصلي الذي ورد فيه التقسيم وهو نص كتاب الشعر ففيه تقسيم رباعي لا ثلاثي ، الاسم، والكلمة، والرباط ،والفاصلة"(١)

ثم يصف د/ عبد الرَّحمن صالح المستشرق مركس بالجهل فيقول: "ومما يزيد اقتناعنا بجهل مركس لأسرار النحو العربي بل لخصائص اللغة العربية ذهابه إلى أن معنى الإعراب مقابل لمعنى السَّليقة ... إنَّه يعرف كل ذي لب ودراية بالعربية أن السليقي هو الذي يتكلم عن طبع لا عن تعلم، وليس معنى ذلك أنه يلحن ويسقط، فالعرب الأقحاح قبل عهدهم بالنحو كانوا يتكلمون بالسَّليقة- أي عن طبع- ولا يوصفون باللَّحن(٢).

واختتم د/ صالح مقالته بقوله: "ونختم مقالنا مقتنعين أنَّ النحو العربي لم يتأثر في ابتداء نشأته بمنطق أرسطو لا في مناهج بحثه ولا في مضمونه التحليلي فإنه لا يدين بشيء أصلاً فيما ابتناه أول أمره للثقافة اليونانية(٣).

"فالنحو العربي هو في جوهره لغوي محض ،ولهذا فإن مفهوم الإفادة -في الجملة المفيدة- هو أقرب إلى الإعلام منه إلى علم المنطق"(٤)

وقال في موضع آخر: إنَّ النحو العربي لم يتأثر في نشأته ولا عند اكتهاله في زمان الخليل وسيبويه بمنطق أرسطو إطلاقًا... وحصل التأثر بالفعل في زمان ابن السراج ومعاصريه كابن كيسان وغيرهما وأولئك الذين سُموا بالمدرسة البغدادية- وقد ازدهرت الفلسفة اليونانية في بغداد وذلك في عهد المعتضد بالله بالضبط(٥).

---

(١) د/عبد الرحمن الحاج صالح، **منطق العرب** ص ٧٥.
(٢) **المرجع السابق نفسه** ص٥٩-٦٠.
(٣) د/ عبد الرحمن الحاج صالح: **بحوث ودراسات في اللِّسانيات العربية** ص٦٣.
(٤) **المرجع السابق نفسه** ٤٢/١.
(٥) المرجع السَّابق ص ٢٦٨/٢.

وقال أيضاً: "ثم إنَّ الناظر الممعن في كتاب الأصول لابن السراج لا يمكن أن يغفل عن التقسيمات الأفلاطونية: من الجنس إلى الأنواع والفصول وكذلك الحد الذي يبنى على الجنس والفصل وقد ورد في ترجمة ابن السراج أنه درس المنطق على الفارابي بعد موت شيخه[١].

وقال أيضا:"التبني بدون نظر سابق لما جاءنا من الغرب من الأقوال والمذاهب اللغوية بدعوى أن هذه الأقوال هي آخر ما توصل إليه العلم الحديث وأن الباحثين العرب لم يبلغوا بعد–لقلتهم وقرب عهدهم بالبحث– مستوى الاجتهاد... ومن ثم الاعتقاد بأن جميع ما تصوره من المفاهيم فهي حقائق علمية مسلمة من قبل جميع العلماء الغربيين.، وتجاهل بعض الباحثين للتراث العلمي العربي في ميدان اللغة وخصوصًا ما اختص به العرب دون غيرهم وما أبدعوه من المفاهيم ولم يوجد ما يقابله في التراث الفكري اليوناني اللاتيني، لا في المذاهب الغربية الحديثة، وهذا التجاهل ناتج بالطبع عن جهل أولاً: لجوهر المفاهيم والتصورات العربية، وثانيًا: للاعتقاد الراسخ عند أكثر المحدثين أن ما ظهر عند العرب من الأفكار ولم يثبته اللغويون الغربيون لا قيمة له[٢].

تناول د/ الحاج صالح أيضا مسألة نفي الأقوال التي تربط نشأة النحو العربي بالمؤثرات الأجنبية وخاصة المنطق اليوناني في كتابه"منطق العرب في علوم اللسان"حيث ذهب إلى أن" النحاة العرب الأوائل اعتمدوا في بحوثهم الخاصة باللغة العربية على وسائل تحليلية، وهي وسائل تعتمد بالضرورة على العقل. إلا أن لتدخل العقل أكثر من طريقة، وإن كان يتفق جميع البشر من العلماء خاصة في الاعتماد على أصول عقلية أولية، فإن طريقة النظر لتحصيل العلم تختلف من قوم

---

(١) د/عبد الرحمن الحاج صالح،**بحوث ودراسات** ٢٦٩/٢.

(٢) د/عبد الرحمن الحاج صالح، انظر: **بحوث ودراسات**، ص١٢-١٦.

إلى آخر ومن زمان إلى آخر ولكل قوم ولكل زمان تصور ومنظور أو أكثر من منظور"[١]

يرى أن النحاة العرب الأوائل لهم وسائل عقلية تفردوا بها عن غيرهم وخاصة الخليل بن أحمد وسيبويه مع بعض العباقرة الذين سبقوهما وتلوهما.لأنه لا يوجد ما يماثله تماما عند علماء اللغة السنسكريتية الهنود ...ولا عند الفلاسفة والنحاة اليونانيين وإن كانت بعض الجوانب من طرائق التحليل عند النحاة الهنود واليونانيين قد تشبه ما استعمله العرب كالقياس ...و لا يطابقهما".[٢]

ويعد د/عبد الرحمن الحاج صالح من العلماء العرب الذين أثبتوا أصالة نشأة النحو العربي، وانتصروا لهذا القول ثم ذكر الأدلة والحجج التي ذكرها المستشرق مركس ومن تابعه من العلماء العرب الذين قالوا بتأثر نشأة النحو العربي بالمنطق اليوناني والرد عليها،وأبطل كل ماذكره ماركس عن تأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني وبيَّنَ ما تميز به النحو العربي عن المنطق الأرسطي، ثم الحكم على المستشرق بالجهل.

د/ عبد القادر المهيري:

تصدى د/ عبدالقادر المهيري للقول الذي ذهب إلى تأثر النحو العربي بالفلسفة اليونانية في بحث له بعنوان: خواطر حول علاقة النحو العربي بالمنطق واللغة. منشور في حوليات الجامعة التونسية يناير١٩٧٣م . فقد تتبع مراحل القول بالتأثير اليوناني وذكر بداية هذا القول عندما أذاع المستشرق الألماني مركس آراءه حول هذا الموضوع في المحاضرة التي ألقاها بالمعهد المصري[٣].

ثم ذكر السبب الذي جعل مركس يذهب هذا المذهب فقال:"لقد لاحظ ماركس أن الفكر اليوناني لم يهتد إلى المقولات النحوية إلا بعد مُضِي القرون الطويلة من

---

(١) د/عبد الرحمن الحاج صالح :**منطق العرب في علوم اللسان**، ص٧.

(٢) د/عبد الرحمن الحاج صالح :**منطق العرب في علوم اللسان**، ص٢٨.

(٣) د/عبد القادر المهيري،انظر: **خواطر حول علاقة النَّحو العربي بالمنطق واللُّغة** ص ٢١.

العمل الشاق والبحث الدائب، وأنَّ النَّحو اليوناني لم يتجل في صيغة واضحة إلا في أواخر القرن الأول قبل المسيح؛ فمن العسير – في رأيه – أن يهتدي النحاة العرب إلى ما اهتدوا إليه من النظريات النحوية بدون الرصيد المنطقي والفلسفي الذي مكَّن اليونانيين من وضع قوانين لغتهم، واستنباط نظرياتهم النحوية؛ لذا فالنحاة العرب إن لم يطلعوا على النحو اليوناني فلا بد أنهم ألفُوا – حسب مركس– منطق أرسطو، وفي نحوهم ما يدل على ذلك(١).

و لقد انتقد د/ عبد القادر ما ذهب إليه ماركس بقوله: إن ما يسترعي الانتباه في هذا المنهج أنه يقوم على البحث عمَّا يوجد في النحو العربي من معطيات لها مقابلها في منطق أرسطو، أو مصطلحات موازية لاصطلاحات يونانية، مؤدية لمفاهيم قريبة من مفاهيها... إلا أنَّ هذا المنهج يقتضي ضمنيًّا أن نسلم بأن التشابه بين طريقتين في التفكير والتبويب يؤدي حتمًا إلى الاستنتاج بأن إحدى الطريقتين تأثرت بالأخرى، وهذا محل نظر؛ خاصة إذا ما اضطر القائل بهذا إلى أن يحتج بوجود مفاهيم ليس من المستبعد أن يهتدي إليها الإنسان بالطبع والبديهة... فملاحظة توازن بين منهجين، أو قرابة بين طائفتين من المفاهيم، لا تثبت بأن توازيهما أو القرابة بينهما نتيجة التأثير والتأثر إلا إذا اعتمدت معطيات إضافية من نوع الوثائق التاريخية(٢).

وخلاصة ما ذهب إليه د/ عبد القادر قوله: وأقصى ما يمكن أن يقال هو أن ثقافة نحاة القرنين الأول والثاني هي ثقافة بصرية، أي ثقافة تكامل فيها النقل والعقل، وتآلفت الرواية والنظر؛ نتيجة التقاء التراث العربي بأصداء الثقافات الأجنبية، فأسفر ذلك عن منهج لمعالجة مختلف ميادين المعرفة، لا يتمثل في اقتباس عناصر من هنا وهناك، وتلفيقها لتكوين علم جديد، وإنما في قدرة على تحليل شتات

---

(١) د.عبد القادر المهيري:**خواطر حول علاقة النحو العربي بالمنطق واللغة** ص ٢٢-٢٣.

(٢) **المرجع السابق** ص ٢٥.

المعطيات واكتشاف ما وراء مظاهرها الملموسة من أسس جامعة، أو مميزة، ليتسنى التبويب، ويتأبى استنباط القواعد والأشكال المجردة(١).

وقال أيضًا: ويبدو لنا غريبًا – إن كان المنطق هو منبع النحو العربي– أن يتضمن هذا النحو من المواقف ما يدل على إدراك صحيح للحقائق اللغوية، وما ينم عن تمييز بين ما هو لغوي بحت، وما هو من قبيل المنطق ومقولاته وهذا ما يجعلنا نذهب إلى أن البحث النحوي عند العرب انطلق من مصدر لغوي، تدفعه روح لغوية، وتحدوه رغبة النحاة في وضع نظام شامل تندرج ضمنه كل المعطيات مهما تباينت وتشعبت(٢).

ذهب د. المهيري إلى أن النحو العربي لم يتأثر في نشأته حيث قال:"و إن وجد المنطق سبيلاً بمقولاته ومبادئه وفرضياته فليس ذلك في عهد نشأته، وإنما ابتدأ من القرن الثالث حين أصبح النحو ميدان مناقشات لا حد لها، ومجادلات هدفها الإقناع على أساس متطلبات العقل لا على أساس مقتضيات اللغة"(٣)ثم أنكر القول بأن التأثير اليوناني في نشأة النحو العربي يرجع إلى حركة الترجمة ويعد هذا مخالفة تاريخية؛لأنه "لم يثبت أن مؤلفات يونانية معينة كانت تدرس خلال القرنين الأول والثاني من الهجرة دراسة تمكن من اقتباس معطياتها وتوظيفها في المؤلفات العربية"(٤)

في الختام أقول:هذه القضية قائمة على أدلة منبعها الظن والافتراض، والأخذ بالشبهة، وغايتهم في ذلك تجريد الحضارة الإسلامية من الإبداع الذاتي الذي عرف عنها وشهد به الأوربيون أنفسهم في كثير من المواقف(٥).

---

(١) د.عبد القادر المهيري: **خواطر حول علاقة النحو العربي بالمنطق واللغة** ص ٢٨.

(٢) **المرجع السابق** ص ٣٦.

(٣) د/عبد القادر المهيري: **نظرات في التراث اللغوي العربي** ص ٩٢.

(٤) د/عبد القادر المهيري: **نظرات في التراث اللغوي العربي** ص ٩٠.

(٥) د/ إسماعيل عمايرة: **المستشرقون ونظرياتهم في نشاة الدراسات اللغوية** ص ٩٣.

نشأ النحو العربي خدمة للقرآن الكريم عربيًّا محضًا بعقول عربية ودوافع إسلامية عربية أملتها ظروف المجتمع الإسلامي، وأن ما وضع منه أولا على يد أبي الأسود الدؤلي كان مبادئ محددة، وكان شيئًا قليلاً في ذلك الوقت.

بل إن مؤرخي النحو وأئمته كانوا شديدي التنبه لهذه المسألة، وأن النزعة التي حاولت التشكيك في ذلك كانت من المستشرقين ومن اتبعهم، رفضها أغلب المحدثين في العصر الحديث؛ إحقاقًا للحق، واتباعًا للمنهج العلمي(١).

- **أ/عبد الحميد حسن:**

يرد عبد الحميد حسن على القائلين بالتأثير الفارسي في النحو العربي بقوله: " اللغة الفارسية لغة آرية، فليس بينها وبين اللغة العربية السامية تشابه في الخصائص ولا في القواعد النحوية ... وهناك فروق شتى بين أصول اللغتين ولا ننتظر أن يكون للفارسية أثر في قواعد اللغة العربية(٢).

ثم يذكر بعض الآراء القائلة بالتأثر ويرد عليها من ذلك قوله: "يظن أن فكرة المسند إليه والمسند في اللغة العربية أصلها فارسي. ورأى بعضهم أن الخلاف النحوي في اللغة العربية في أنَّ أصل المشتقات هو المصدر أو هو الفعل قد يكون منشؤه اللغة الفارسية وتأثر النحاة الفرس بها.

ويبدو من هذه العناصر النحوية التي سردناها أن هناك تشابهًا في كثير من النواحي في الخصائص اللغوية والنحوية بين اللغة العربية واللغات التي عاصرتها واختلط أهلها بالعرب من لغات سامية وغيرها. فهل معنى هذا أن واضعي علم النحو والباحثين فيه قد حاكوا ما في اللغات الأخرى من اصطلاحات وتقسيم؟

قد يتلمس من يميلون إلى هذا الظن أسبابًا لتعزيز وجهة نظرهم من أن الذين قاموا بهذه الحركة النحوية كانت جمهرتهم عن عناصر غير عربية وممن لهم

---

(١) د. سليمان خاطر: **منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن الكريم** ص ٥١-٥٢.

(٢) أ.عبد الحميد حسن: **القواعد النحوية، مادتها وطريقتها**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٥٢م، ص٢٥٢.

اطلاع على لغات أخرى شرقية ، أو اتصال بمن يعرفون هـذه اللغـات ويلمـون بقواعدها.

ولكن البحث التاريخي لمعظم اللغات التي اتصل أهلها بالعرب لا يساعد على إثبات هذه الظنون، بل إنه يدل في بعض النواحي على العكس وهو أن بعض هـذه اللغات قد استرشد نحاتها بالقواعد النَّحويَّة للغة العربيَّة(١).

نلاحظ أنه رد التأثير بالنحو السرياني وذكر أن النحو السرياني هو الذي تأثر بالنحو العربي(٢).

ونفى أيضًا التأثر بالنحو العبري وذكر أن النحاة اليهود بنوا كل قواعد نحو اللغة العبرية على القواعد التي وضعها النحاة العرب والتي تناسب اللغات السـامية مناسبة تامة، وفي ذلك فضل عظيم للنحاة العرب، وقابلوا أكثر قواعد اللغة العبرية بقواعد اللغة العربية(٣).

ونفى أيضًا القول بالتأثر بالمنطق اليوناني بقوله: "وأما اللغة اليونانيـة ففـي أصولها النحوية قليل مما في اللغة العربية. فمذهب أرسطوطاليس في المنطق تقسيم الكلمة إلى: اسم، وفعل، وحرف... على أن هذا لا يدل على أن نحاة العـرب قـد أخذوا شيئًا عن قواعد اللغة اليونانية، وذلك لاختلاف منهج هذه اللغة عن اللغـات السامية"(٤).

وقد لخص أ/ عبد الحميد حسن ما ذهب إليه قوله: " لعلنا بعد هذا نستطيع أن نقول" إن علم النحو في أصوله وأقسامه وأبوابه وخصائصه، قد نبـع مـن اللغـة العربية نفسها ومن طبيعتها ومقوماتها. وإنَّ هذه النـواحي الفلسـفية فـي العلـل والتعاريف والعوامل، قد اتجه النحاة إلى التفكير فيها طوعًا للمؤثرات العامة التـي

---

(١) أ.عبد الحميد حسن: **القواعد النحوية** ص ٢٥٢-٢٥٣.

(٢) **المرجع السابق** ص ٢٥٣-٢٥٤.

(٣) **المرجع السابق** ص٢٥٥.

(٤) أ.عبد الحميد حسن: **القواعد النحوية ص** ٢٥٥.

أثرت في العقلية العربية، ووجهت الثقافة العربية ونظام البحث فيها توجيها علميًّا فلسفيًّا. أي أن علم النحو علم عربي أخرجته عقول لها من النظام العلمي والمنطقي والفلسفي نصيب"(١).

- **د/ عبده الراجحي :**

يذهب د/ عبده الراجحي إلى نفي تأثر النحو العربي بالثقافات الأجنبية وخاصة الفلسفة اليونانية وذلك عند الحديث عن المنهج وليس الحديث عن نشأة النحو حيث قال: " الذي نعرفه أن هناك اتجاهًا معاصرًا يجهد نفسه في البحث عن مصادر خارجية لتفسير الحياة العقلية عند العرب، ويلتمس ذلك عند اليونان على وجه الخصوص... ومن ثم يذهب أصحابه إلى أنَّ الدرس اللغوي عند العرب متأثر بالفلسفة اليونانية، بل مأخوذ من منطق أرسطو، ويعللون ذلك بوجود تشابه في بعض المصطلحات التي وردت في النحو مثلا والتي عرفت عند أرسطو"(٢).

ثم رد هذا القول بقوله: "إن اتفاق ألفاظ المصطلحات لا يعني اتفاق المنهج؛ فالذي لاشك فيه أن الحد والقياس في النحو غير الحد والقياس في المنطق الصوري، وأن التعليل اللغوي غير الكامل الفلسفي، بالإضافة إلى أنه ليست هناك قرائن تاريخية أو مادية، ترجح فكرة التأثر أوالنقل. هذا إلى أن الشواهد المختلفة تدل على أن العرب قد خالفوا المنطق الأرسطي ورفضوه، وأنشأوا لأنفسهم منهجًا خاصًا بالبحث"(٣).

يقول د/ عبده الراجحي: "ولعلى أسرع فأقول إن النحو العربي نشأ وتطور في مناخ إسلامي عام، وأنه ظل يتنفس جوه حتى استوت له وسائله ومناهجه. وأقول: إنه مناخ إسلامي عام دون أن أصفه بأنَّه مناخ خالص أو محض حتى لا نسقط في شرك الأصالة والتقليد.

---

(١) أ. عبد الحميد حسن: **القواعد النحوية** ص٢٥٧.

(٢) د. عبده الراجحي: **فقه اللغة في الكتب العربية** – دار النهضة العربية– بيروت ص١٧٣.

(٣) المرجع السَّابق ص ١٧٣–١٧٤.

ولعلى أسرع أيضًا فأقول: إن هذا المناخ الإسلامي العام هو الذي أنتج (علومًا إسلامية) تشاركت في النشاة وتساهمت في أسباب التطور وفي وجوه التأثر والتأثير وأحسب أن وضع النحو العربي في هذا السياق يعين على فهم الأسس التي صدر عنها أصحابه في رسمهم منهج على وجه الخصوص"(١).

ومن النصوص القديمة التي تمثل وثيقة تاريخية على أصالة نشأة النحو العربي وعدم تأثره بالثقافات الأجنبية عندما سُئل الخليل بن أحمد عن العلل التي يعتل بها النحو، فقيل له: عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إنَّ العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم يُنقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه. فإن أكن أصبت العلة، فهو الذي التمست.وإن تكن هناك علة له، فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل دارًا محكمة البناء، عجيبة النظم والأقسام، وقد صحت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق، أو البراهين الواضحة والحجج اللائحة، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: إنما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا ولسبب كذا وكذا سنحت له وخطرت بباله محتملة لذلك، فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار وجائز أن يكون فعل لغير تلك العلة... فإن سنح لغيري عله لما عللته من النحو هو أليق مما ذكره بالمعلول فليأت بها(٢).

وكتاب سيبويه هو أول كتاب يصل إلينا في النحو العربي جمع فيه جهود العلماء السابقين في وضع النحو العربي فتضمن التصور العام والشامل لنظرية الخليل اللغوية التي تميزت بالإحاطة والشمول ولعل استعمال الخليل والعلماء الذين سبقوه لمصطلح (العربية) يفسر لنا إلى حد بعيد هذه النظرية الشمولية"(٣).

---

(١) د/عبده الراجحي: **النحو العربي والدرس الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م، ص١٢.

(٢) الزجاجي: **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق د/ مازن المبارك، القاهرة، ١٩٧٨، ص٦٥-٦٦.

(٣) د/ حلمي خليل، **العربية وعلم اللغة البنيوي**، دارالمعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص٢٣ .

في الغالب ما جاء في كتاب سيبويه كلامًا وصفًيا وليس معياريًا وغالبًا ما يخلو من التعريف يبدأ بذكر اسم الباب ثم يذكر القاعدة ولم يذكر تعريفًا لبعض المصطلحات وإذا انتقلنا إلى القرن الرابع الهجري وجدنا اختلافًا كبيرًا في مناهج النحاة وتأثرهم بمنطق أرسطو ومنهجه في التعريف(١).

كما أن النحو العربي"كان أخر العلوم اللغوية تأثرًا بالمنطق اليوناني وجوانبه الميتافيزيقية في منهجه، فقد سبق النحاة إلى التأثر بالفكر الإغريقي من الذين يهتمون بالنشاط اللغوي علماء البلاغة والأدب والنقد الأدبي ...فضلا عن أن النحو لم يتأخر تأثره منهجيا بالبحوث الفلسفية والمنطقية الإغريقية عن غيره من العلوم اللغوية فحسب، بل ظل مدة طويلة بمنأى عن هذه البحوث في تفاصيله وجزئياته"(٢)

المبحث الثالث: القول بالأصالة تارة والتأثر تارة أخرى

هناك بعض العلماء العرب المحدثين لم يكن لهم موقف واضح من أصالة نشأة النحو العربي فقد كان لهم موقف متأرجح بين القول بالأصالة والقول بالتأثر من هؤلاء **د/ تمام حسان ود/ شوقي ضيف، ود/ مهدي المخزومي** .

- **د/ تمام حسان:**

ذهب د/ تمام حسان إلى القول بتأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني ثم عدل عن هذا القول وقال بعدم التأثر وهذا ما نوضحه فيما يلي:

ذهب د/ تمام إلى تأثر النحو العربي بالسريانية ثم باليونانية وذلك بقوله: " أما النحو العربي فإن أثر المنطق فيه يبدو من جانبين اثنين:

أولهما: جانب المقولات وتطبيقها في التفكير النحوي العام.

---

(١) انظر: د/ عبده الراجحي: **النحو العربي والدرس الحديث**، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية ص٧٢-٧٣.

(٢) د/ علي أبو المكارم،**تقويم الفكر النحوي**، ص ٦٦- ٦٧ .

وثانيهما: الأقيسة والتعليلات في المسائل النحوية الخاصة مع ما يساير ذلك من محاكاة التقسيمات اللغوية التي جاء بها أرسطو في دراساته، والتي ذكرنا أنه خلط فيها بين النحو وبين المنطق.

ويعلم القارئ أنَّ المقولات عشر هي : الجوهر، والكم، والكيف، والزمان، والمكان، والإضافة، والوضع، والملك، والفاعلية، والقابلية... نظر النحاة إلى اللغة نظرتهم إلى الأشياء والمحسوسات، فجعلوا للكلمة جوهرًا كما جعلوه للمادة، ورأوا أن جوهر الكلمة لا يتغير إلا بإعلال أو إبدال. فالأصل أو الجوهر في "قال" " قَوَلَ" وفي فعل الأمر من (وفي): "إوف" ،وفي كلمة "نهى" نهى وفي "قاض" قاضي إلخ(١).

وقال أيضا: لم يستطع النحاة العرب أن يتخلصوا من قبضة أرسطو السحرية، ولا من نفوذ منطقه القياسي الذي لم تصطبغ به دراساتهم اللغوية فحسب، بل اصطبغ به الفقه الإسلامي وعلم الكلام كذلك... فالعلل والأقيسة إذا جهتان من جهات النفوذ الأغريقي على دراساتنا اللغوية العربية"(٢).

ذهب د/تمام إلى أن التقارب بين مقولات أرسطو والنحو العربي يرجع إلى أن منهج النحاة العرب كان مرهونًا بقبضة أرسطو السحرية، ونفوذ منطقه الذي كان له عظيم الأثر على الدراسات اللغوية العربية. يرى الباحث أن التشابه بين مقولات أرسطو ومنهج النحاة العرب دون وجود أدلة تاريخية أو مادية لا يؤكد القول بالتأثر.

وقال أيضًا: "ولعل العرب لم يترجموا عن أمة كما ترجموا عن اليونانيَّة، إمَّا مباشرة أو عن طريق السُّريانيَّة، ومن المعلوم أن أرسطو كان له نصيب الأسد في الكتب المترجمة إلى اللغة العربية وأن منطقه أصبح شهيرًا في البلاد الإسلامية في

---

(١) د. تمام حسان: **مناهج البحث في اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م، ص١٣-١٨.
(٢) د. تمام حسان: **مناهج البحث في اللغة** ص ٢٥.

العصر العباسي"[١]. وقال أيضا:" وهكذا نشأ النحو العربي في بدايته مهتديًا بتجربة السريان"[٢]

وعدل د/ تمام حسان عن هذا الموقف وذهب إلى ما يخالفه، فقال بعدم تأثر النَّحو العربيَّ بالمنطق اليوناني إذ يقول: "إذا كان العامل الديني قد دفع العرب إلى حفظ نص القرآن، فإن العامل القومي قد دفعهم إلى جني ثمار القرآن، ولقد أقام العرب بنيانهم الثقافي الأصيل على القرآن، حتى لقد رأينا طموح الحاقدين على العرب وتراثهم يتعلق بأمل إثبات تأثر العرب في هذا الفرع أو ذاك من فروع ثقافتهم بعناصر أجنبية من اليونان أو غير اليونان، وحسب العرب أن دعوى تأثرهم بالأمم الأخرى تلتمس لها الأدلة التماسًا[٣].

ذهب د/ تمام إلى عدم تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي لأن الثقافة العربية هي جزء من الثقافة الإسلامية فهي تحتكم إلى النصوص النقلية أكثر من النظرالعقلي[٤]، ويقول أيضًا: "إن للعقل قوانينه الأساسية البديهية التي لا تحتاج إلى برهان على صدقها لأنها ضرورية، فليست هذه البديهيات من عمل العقل ولكنها من بنية العقل ومن تركيبه . فإذا نظرنا مثلاً إلى قانون الهوية الذي يقضي بأن الشيء هو هو وجدنا أن المرء لا يفتقر إلى منهج أرسطو ليعرف أن يده هي يده فإذا وجدنا النحاة يقولون:

ولا يضاف اسم لا به اتحد * معنى وأول موهما إذا ورد**

---

(١) د. تمام حسان: **مناهج البحث في اللغة** ص ١٦.

(٢) د.تمام حسان،**نشأة النحو العربي**،مجلة الأزهر،مجلد ٣٢،ج١،يونيه ١٩٦٠م ،المحرم ١٣٨٠ه،ص٥٦.

(٣) د. تمام حسان: **الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو– فقه اللغة– البلاغة**، عالم الكتب – القاهرة ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، ص٢٦.

(٤) د. تمام حسان: انظر: **الأصول** ص٤٦.

فلا ينبغي أن ننسب ذلك إلى أثر المنطق اليوناني على النحو العربي لأن الشيء هو ما في معناه يجمع بينهما قانون الهوية وهو من البديهيات(١).

يذهب د/ تمام حسان إلى أن المرحلة الأولى للنحو العربي لم تتأثر بأي ثقافة أجنبية إنما حدث التأثر بعد المأمون بالتراث اليوناني(٢).

ويقول أيضًا: "فهل لنا في ضوء هذا التشابه بين منهج الفقهاء ومنهج النحاة أن نقول: إن كلتا الطائفتين تغترف من معين واحد يمكن أن نطلق عليه "المنهج الإسلامي". ونجعل ذلك ردًا على الذين يحلو لهم أن يذيعوا باتهام النحاة بالأخذ عن اليونان"(٣).

ذهب د/تمام إلى التأثير الإسلامي في نشأة النحو العربي، وأن النحاة نقلوا مفاهيم المنطق الأرسطي مباشرة من المتكلمين والفقهاء، وليس من المنطق الأرسطي حيث قال:"إن المتكلمين والفقهاء حتى لو صح أخذهم عن اليونان فإن أخذهم كان تأثرًا ولم يكن نقلاً فإذا تأثر النحوي بمتأثر باليونان فسوف يكون الأثر الواصل إلى النحوي أثرًا إسلاميًّا في طابعه مهما حمل من مؤثرات لا تغير طابعه الإسلامي هكذا نرى هذه القضية التي خاض فيها الخواضون وفرح بها أعداء التراث الإسلامي والراغبون في هدم مقومات هذه الأمة الوسط، وما أكثرهم في هذا الزمان"(٤).

ذهب د/تمام أيضًا في موضع آخر–في بحث بعنوان: التراث اللغوي العربي نظرية نقدية– إلى أن بعض الأصول النحوية التي استند إليها النحاة العرب في دراسة المادة اللغوية و بناء نظرهم النحوي لم يكن لليونانين معرفة بها كما أن فكرة سماع المادة اللغوية من المتكلمين بها مباشرة، وتجريد أصول الكلم والصيغ

---

(١) د. تمام حسان: انظر: **الأصول** ص ٤٦–٤٧.

(٢) انظر: د/ تمام حسان، **الأصول** ، ص ٥١–٥٣.

(٣) انظر: **د.تمام حسان: الأصول**، ص١٨٩.

(٤) انظر: **المرجع السابق**، ص١٦٦.

الصرفية لا نظير له عند اليونان : "ولقد نسب بعض المستشرقين ومن تبعهم إلى النحاة العرب أنهم أخذوا عن اليونان بعض أفكارهم النحوية. والآن بعد أن عرضنا الأدلة الثلاثة السابقة – السماع والقياس واستصحاب الحال– لم يعد هناك مجال للزعم أن التأثر كان في حقل السماع لأن اليونان لم يعرف عنهم أنهم استعملوا السماع كالنحاة العرب ولا في حقل الاستصحاب لأن التجريدات العربية في مجال الأصول لا نظير لها عند اليونان ولا عند غيرهم ولا سيما تفكيرهم في أصل الاشتقاق وأصل الصيغة وهذا النظام المحكم من الصيغ الصرفية المجردة التي هي أعلى طبقا من الأمثلة المستعملة في اللغة، فلم يبق إلا أن تنحصر شبهة الأخذ في مجال القياس وقد بينا بشرح الأركان الأربعة للقياس أن المنطق الذي يدور في فلكه تفكير النحاة هو المنطق المادي وليس المنطق اليوناني الصوري وليس المنطق المادي ملكًا لليونان وحدهم لأنه ملكة التفكير الإنساني كله، فهو نقد الفكر للواقع وليس نقد الفكر للفكر نفسه"(١).

وقال أيضًا: " أما دعوى انتفاع النحو العربي بالتراث النحوي لأمم أخرى وهي ما خبّ فيه المستشرقون وأوضعوا، فأشهر ما تردد من ذلك أن النحاة أخذوا عن اليونان. والمعروف أن بداية النحو لم تشهد تأثيرًا للفكر اليوناني في البيئة العربية... ولم نسمع أن أحدًا من الذين أنشأوا النحو كان يستعمل منطق أرسطو ولا يعرف لغة اليونان بدءًا بعلي بن أبي طالب وانتهاءً بالخليل وسيبويه. أضف إلى ذلك أن عناصر بنية اللغة العربية تختلف اختلافًا بَيّنًا عن لغة اليونان فليس في لغة اليونان إعراب ولا حريَّة رتبة ولا تثنية، ولا تخضع كلماتها لأوزان صرفية مطردة كالعربية وليس فيها تعدد لأنماط الجمل بين الإسمية والفعلية... ونحن لا ننكر أن المتأخرين الذين جاءوا بعد عصر الترجمة التي تمت منذ أيام المأمون تأثروا إلى حد ما بالفكر اليوناني وقد جاء هذا الأثر والنحو هيكل بنيوي كامل. ومن شأن البنية

---

(١) د/ تمام حسان: **مقالات في اللغة والأدب** ١/٤٦٠-٤٦١، وانظر: أيضًا **مقالات في اللغة والأدب** ٢/١١٩.

أن تكون جامعة مانعة، ومن هنا اقتصر التأثير على الشروح والجدل في المسائل، وهو تأثير لا يعني المتقدمين ولا يعني نشأة النحو على أي حال"[١].

و قد مرت الثقافة العربية بطورين: الطور الأول ما قبل الترجمة كان النحو أصيلاً لم يتأثر بالفلسفة اليونانية أو المنطق اليوناني، أما الطور الثاني فهو عصر المأمون حيث تسربت الثقافة اليونانية إلى العرب وذلك بدءًا بالفراء (ت ٢٠٧هـ) وانتهاءً بأبي علي الفارسي وابن جني في نهاية القرن الرابع[٢]. فقد فرق د/تمام بين طورين مرت بهما الثقافة العربية؛ الطور الأول يتمثل في خلو نشأة النحو العربي من التأثر بالمنطق الأرسطي، و في الطور الثاني بدأية التأثر الذي يبدأ من القرن الثالث الهجري وزاد بعد ذلك.

خلاصة القول في رأي د/تمام أنه ذهب إلى تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي تارة ، وتأثره بالنحو السرياني تارة أخرى ثم عدل عن ذلك كله، وذهب إلى أن النحو العربي مرَّ بمرحلتين؛ المرحلة الأولى –مرحلة النشأة–كانت خالية من التأثير السرياني أو اليوناني، و أما المرحلة الثانية في القرن الثالث الهجري فبدأت تظهر آثار المنطق اليوناني على النحو العربي. وهذا ما يذهب إليه الباحث.

د/ مهدي المخرومي:

ذهب د/ مهدي المخزومي إلى القول بتأثر النحو العربي بالثقافة اليونانية قال: " والواقع أن تأثير علم الكلام، أو الثقافة البصرية اليونانية، إنما ظهر في النحو في زمن مبكر، منذ أواخر القرن الأول، وأوائل القرن الثاني، وهي الفترة التي ظهرت فيها الفلسفة الكلامية ظهورًا واضحًا، ولم يكن الخليل بن أحمد أول من ظهر في

---

(١) د/ تمام حسان: **مقالات في اللغة والأدب** ١١٩/٢.

(٢) د/ تمام حسان: انظر:**الأصول دراسة ابستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ط١، ١٩٠١هـ– ١٩٨١م، ص٥٥–٥٦ .وذهب إلى هذا القول أيضا د/وليد الأنصاري انظر:**نظرية العامل في النحو العربي** ص١٠–٢٣،ود/إبراهيم شعلان انظر: **النحو بين العرب واليونان** ص١٢٧ – ١٣١.

نحوه تأثير هذه الثقافة الجديدة بميله إلى القياس والتعليل، فقد سبقه إلى ذلك عبد الله بن أبي إسحاق (ت ١١٧هـ)[١].

وقال أيضًا: " أهل البصرة أصحاب علوم وفلسفات، لأنهم أكثر اختلاطًا بالأجانب من أهل الكوفة وأكثر حرية في اعتناق المذاهب المختلفة، وأسرع إلى الأخذ من الثقافات الأجنبية"[٢].

وفي مؤلَف آخر ينفي د/ المخزومي التأثر بقوله: "فلم يعرف عن الخليل أنه كان يلم بالساميات أو إحداها، حتى التي كانت على صلة بالعربية كالسريانية"[٣]. كما يذهب أيضا إلى "أن اللغة العربية لا تزال تدرس إلى يومنا على تلك الأسس التي وضعها العلماء الأوائل مثل: الخليل والفراء، وما أضيف إليها لا تعدوا أن تكون سوى مناقشات لا تغير البحث اللغوي في شيء"[٤].

د/ شوقي ضيف:

ينفي د/ شوقي ضيف تأثر نشأة النحو العربي بالثقافات الأجنبية إذ يقول : "وقد حاول بعض المستشرقين أن يربطوا بين النحو العربي والنحو اليوناني أو السرياني محاولين أن يثبتوا وجوها من الصلة بينهما وبين النحو العربي، كأنه نشأ على هديهما، وأكبر الظن أنه وليد العقل العلمي العربي الذي استوى على سوقه

---

(١) د/ مهدي المخزومي: **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م، ص٤١-٤٢.

(٢) المرجع السابق ص ٦٦.

(٣) د/ مهدي المخزومي: **الفراهيدي عبقري من البصرة**، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد- ط٢، ١٩٨٩م ، ص ٤٦.

(٤) د/ مهدي المخزومي: **في النحو العربي، نقد وتوجيه**، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦ه -١٩٨٦م، ص ٢٤.

في القرن الثاني، ودفع دفعًا إلى وضع علوم عربية كبيرة، منها اللغوي ومنها الديني"(١).

ويقول أيضًا: نظرية العامل التي ينفرد بها نحونا والتي تعد قوامه، وهي تدل على أن هذا النحو لم يوضع على أساس نحو أجنبي، فمحوره الذي تدور حوله بحوثه محور عربي خالص، إنما يمكن أن يقال أنه أفاد من العقلية العلمية الخصبة التي اكتسبها العرب في العصر العباسي الأول من خلال تمثلهم للثقافات الأجنبية الفلسفية والعلمية"(٢).

ويقول أيضًا في معرض حديثه عن كتاب سيبويه : "يُعد آية خارقة من آيات العقل العربي حتى سماه بعضهم قرآن النحو"(٣).

ثمَّ يُثْبِتُ د/ شوقي ضيف تأثر النحاة العرب بالثقافات الأجنبية حيث قال: "وكل ما يمكن أن يقال: إنه ربما عرف نحاة البصرة الأولون أن لبعض اللغات الأجنبية نحوًا، فحاولوا أن يضعوا نحوًا للعربية راجعين في ذلك إلى ملكاتهم العقلية التي قد رقيت رقيًّا بعيدًا بتأثير ما وقفوا عليه من الثقافات الأجنبية، وخاصة الفلسفة اليونانية وما يتصل بها من المنطق، مما دعم عقولهم دعمًا قويًّا، وجعلها مستعدة لأن تستنبط قواعد النحو وعلله وأقيسته"(٤).

نلاحظ مما سبق تشابه موقف د/تمام حسان ،ود/شوقي ضيف ،ود مهدي المخزومي في القول بأصالة نشأة النحو العربي تارة والقول بالتأثر تارة أخرى.

---

(١) د/ شوقي ضيف: **العصر العباسي الأول**، دار المعارف، القاهرة، ط٨، ص١٢١، **والمدارس النحوية**، دار المعارف، القاهرة، ص٢٠.

(٢) د/ شوقي ضيف: **العصر العباسي الأول**، ص١٢٤، **والمدارس النحوية**، ص٢٠.

(٣) د/ شوقي ضيف: **العصر العباسي الأول** ص١٢٣.

(٤) د/ شوقي ضيف: **المدارس النحوية** ص ٢٠.

الخاتمة

١-تباينت آراء العلماء حول واضع علم النحو إلى أربعة آراء:

الرأي الأول: رأي متردد فقد تضاربت أقوال الأستاذ /أحمد أمين حيث ذهب إلى القول بأن نشأة علم النحو ترجع لأمور مذهبية، وفي قول آخر ذهب إلى أن نشأة علم النحو تتسم بالغموض، وهو في ذلك تابع لبروكلمان، وتبعه الأستاذ / إبراهيم مصطفى، ود/شوقي ضيف، ود/فؤاد حنا ترزي. وفي قول آخر ينسب أ/ أحمد أمين نشأة علم النحو لأبي الأسود الدؤلي. وفي هذا التردد في الأقوال عند أصحاب هذا الاتجاه دليل واضح على أن أقوالهم قائمة على الظن والتخمين ومتابعة الأستاذ أحمد أمين للمستشرقين.

الرأي الثاني: ينسب وضع علم النحو إلى عبد الله بن أبي إسحاق ، وقد ذهب إلى ذلك أ/إبراهيم مصطفى ،ود/عبد المجيد عابدين،ود/تمام حسان، ود/ شوقي ضيف.

الرأي الثالث: ذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن أبا الأسود الدؤلي هو واضع علم النحو ولكن ذلك نتيجة لتأثره بالنحو السرياني، ويمثل ذلك جرجي زيدان ، وأ / أحمد حسن الزيات .

الرأي الرابع: يذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن واضع علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي دون التأثر بأحد. مثل: د/ رمضان عبد التواب، ود/علي أبو المكارم، والشيخ محمد الطنطاوي، ود/خديجة الحديثي، ود/عبده الراجحي، ود/إبراهيم السامرائي، ود/محمد إبراهيم البنا، ود/عبد العال سالم مكرم، ود/عبد الكريم الأسعد، ود/ تمام حسان في أحد قوليه وغيرهم. **وهذا ما يميل إليه الباحث**

٢- كان القول بتأثر النحو العربي بالنحو اليوناني بطريقتين هما :

أ-التأثر بالنحو اليوناني بطريقة غير مباشرة عن طريق السريان وممن ذهب إلى هذا القول: أ.جرجي زيدان، ود. إبراهيم مدكور ، و د.أنيس فريحة ،

ود. فؤاد حنا ترزي أ . أحمد أمين ، ود. حسن عون ، ود. عوض حمد القوزي ، ود. تمام حسان وغيرهم.

ب- **التأثر بالنحو اليوناني بطريقة مباشرة** وممن ذهب إلى هذا القول: الشيخ .أمين الخولي ، ود. إبراهيم مدكور، و د.أنيس فريحة ، ود. فؤاد حنا ترزي، وأ. إبراهيم مصطفى، ود. محمود السعران ، وغيرهم. نلاحظ من خلال ما سبق التردد في القول فقد ذهب د. إبراهيم مدكور،و د. أنيس فريحة ، ود. فؤاد حنا ترزي إلى القول بالتأثير اليوناني في النحو العربي بالطريقتين المباشرة وغير المباشرة.

٣-**ذهب أ . أحمد أمين ،ود. عبد الرحمن أيوب إلى القول بتأثر نشأة النحو العربي بالنحو الهندي** وهذا القول يقوم على الظن والتخمين. كما يظهر التردد والاضطراب في أقوال أ . أحمد أمين فقد ذهب إلى تأثر النحو العربي بالنحو السرياني ،والمنطق اليوناني ،والنحو الهندي.

٤- كان القول بأصالة نشأة النحو العربي بالنحو اليوناني بطريقين هما:

أ-القول الصريح : ذهب كثير من العلماء العرب إلى أن النحو العربي نشأ نشأة عربية خالصة ومن هؤلاء العلماء؛ الشيخ محمد الطنطاوي ،ود.عبد العال سالم مكرم ،ود. خديجة الحديثي،ود.عبد الرحمن السيد، ود.عابد الجابري ، ود.عبده الراجحي، وغيرهم.

ب- القول بأصالة النحو العربي عن طريق تفنيد آراء المستشرقين والرد عليها والذي قال بذلك د. عبد الرحمن الحاج صالح، د. عبد القادر المهيري ، وأ. عبد الحميد حسن، ود. عبده الراجحي.

٥-تشابه موقف د/تمام حسان ،ود/شوقي ضيف ،ود مهدي المخزومي في القول بأصالة نشأة النحو العربي تارة والقول بالتأثر تارة أخرى.

٦- أنَّه لم يؤثر أنَّ أحدًا من النحاة العرب ذهب لتلقي العلم عن اليونان أو السريان بل اتجهوا إلى القرآن الكريم وإلى الأعراب في البادية لمشافهتهم وأخذ

اللغة عنهم لوضع أسس العلم. ولم تذكر كتب التراجم ما يشير إلى وجود تأثر نشأة النحو العربي بالثقافات الأجنبية في القرنين الأول والثاني الهجريين.

٧- نشأ النحو العربي لخدمة النص القرآني خاصة بعد ظهور اللحن. ولم يكن وضعه لمجرد أنهم رأوا نحو الأمم الأخرى ونسجوا على منواله.

٨- نشأ النحو العربي خدمة للقرآن الكريم عربيًّا محضًا بعقول عربية ودوافع إسلامية عربية أملتها ظروف المجتمع الإسلامي، وأن ما وضع منه أولا على يد أبي الأسود الدؤلي كان مبادئ محددة، وكان شيئًا قليلاً في ذلك الوقت.

٩-أن الآراء التي تذهب إلى تأثر نشأة النحو العربي بالنحو السرياني وغيره تعوزها الدقة؛ لأنَّها تقوم على التَّخيل والظنَّ من غير تدقيق وتمحيص من أمثلة ذلك قول د. فؤاد حنا ترزي ،وأنيس فريحة ،ود/تمام حسان وغيرهم.

١٠-القائلون بتأثر النحو العربي بالثقافات الأخرى في مرحلة النشأة قامت دراستهم على الظن والتخمين، وقامت عند بعضهم على التبعية والارتجال، ولا تستند دراستهم إلى وجود وثائق تاريخية أو أدلة مادية تؤكد ما ذهبوا إليه. كما أن القول بمجرد التشابه في الأفكار، والمفاهيم، والمصطلحات لا يؤيد القول بالتأثير والتأثر ما لم يؤكده وجود أدلة.

١١-القول بتأثر النحو العربي بالثقافات الأخرى ما هو إلا اجترار لما ذهب إليه المستشرقون نحو قول الأستاذ / أحمد أمين: إن تاريخ النحو في منشئه غامض كل الغموض هو في هذا القول يتبع بروكلمان. والقول بأن النحو العربي تأثر بالنحو اليوناني عن طريق السريان سار فيه بعض العلماء العرب المحدثين على خطى المستشرق الفرنسي رينان. والقول بأن النحو العربي تأثر بالمنطق اليوناني سار فيه بعض العلماء العرب المحدثين على خطى المستشرق الألماني ماركس.

١٢- كتاب سيبويه أول كتاب وصل إلينا كاملاً لم نعثر فيه على قول أو اسم لعالم سرياني أو يوناني؛ لأنه لو حدث تأثر بالنحو اليوناني أو السرياني لوجدنا ذكرًا لاسم عالم أوقول يوناني أو سرياني.

١٣- أثر المنطق والفلسفة اليونانية في الفكر النحوي لا يمكن إنكاره ، ولكن هذا التأثر يبدأ في طور البسط والترجيح الذي يبدأ في بغداد في نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري،أما طور النشأة والتكوين فلا أثر للمنطق والفلسفة اليونانية في النحو العربي ؛لأن النحو العربي نشأ نشأة عربية لخدمة النص القرآني خاصة بعد ظهور اللحن. ولم يكن وضعه لمجرد أنهم رأوا نحو الأمم الأخرى ونسجوا على منواله.

١٤-اهتم العرب بنشأة العلوم في بدايتها من أجل خدمة النص القرآني والحفاظ على اللغة العربية من اللحن الذي انتشر نتيجة دخول غير العرب الإسلام هذه البيئةالتي نشأت فيها العلوم العربية مختلفة تمامًا من البيئة اليونانية والهندية وغيرهما لكن هذا لا ينفي التأثير والتأثر في مرحلة متأخرة.

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم البنا: (دكتور)، دراسات ونصوص لغوية، دار ابن حزم، ط١، سنة ٢٠٠٦م،

إبراهيم السامرائي: (دكتور)، دراسات في اللغة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨١م.

إبراهيم شعلان : (دكتور)، النحو بين العرب واليونان،عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة ،ط ١ ،١٤٢٩ه -٢٠٠٩ م .

إبراهيم مدكور: (دكتور)،

- منطق أرسطو والنحو العربي، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٥٣م.
- نشأة المصطلحات الفلسفية في الإسلام، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة، عدد٧.

إبراهيم مصطفى:(الأستاذ)،واضع النحو،مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مـــج١٠، ج٢، ١٩٨٤م.

أحمد أمين: (الأستاذ):

- ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة.
- فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٣٣م

أحمد حسن الزيات: (الأستاذ)، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، القاهرة.

أحمد علم الدين الجندي:(دكتور)، في الأصول والفروع بين الدراسات الفقهية والنحوية ، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة،ج ٥٩ ، ١٩٨٦م.

أرسطوطاليس:

- كتاب فن الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- منطق أرسطو، ترجمة عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعـــات، الكويـــت، دار القلـــم بيروت،

إسماعيل عمايره: (دكتور)، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربيـــة، دار حنين، عمان، الأردن، ط٢، ١٤١٢ه -١٩٩٢م.

ابن أبي أصيبعة:(موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم المعروف ابن أبي أصيبعة) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق د/نزار رضـــا، منشـــورات مكتبـــة الحيـــاة، بيروت.

اقليميس يوسف داود الموصلي السرياني مطران دمشق: اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية على كلا مذهبي الغربيين والشرقيين ، الموصل دير الآباء الدومكيين ١٨٧٩م.

أمين الخولي:مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعارف ط١، سبتمبر ١٩٦١

أنيس فريحه: (دكتور)،

- أثر لغويي السريان في وضع قواعد الصرف والنحو العربيين،مجلة الأبحاث،بيروت السنة ١٤،عدد١، ١٩٦١م.
- في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٠،
- منهجان لدراسة اللغة الفلسفي التاريخي والوصفي التقريري، مجلة الأبحاث تصدرها الجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٦٤ السنة ١٤.

بروكلمان،كارل:تاريخ الأدب العربي،ترجمة: عبد الحليم النجار ورفاقه، ط٣، دار المعارف، القاهرة.

تمام حسان: (دكتور): الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو- فقه اللغة- البلاغة، عالم الكتب، القاهرة ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

- التراث اللغوي العربي، ضمن كتاب مقالات اللغة والأدب ج١، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.
- مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م.

الجاحظ (أبو عمرو عثمان بن بحر بن محبوب ت ٢٥٥ه)

- البيان والتبيين، تحقيق أ/عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٧، ١٤١٨ه -١٩٩٨م.
- الحيوان، تحقيق أ /عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٦٩م.

ابن جني(أبو الفتح عثمان بن جني ت٣٩٢ه):الخصائص، تحقيق /علي النجار، دار الكتب المصرية.

جيرار تربو:نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه،مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٨٢م.

جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقي، ١٤٢٢ه -٢٠٠١م.

جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية. طبعة جديدة راجعها وعلق عليها د/شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة

حسن عون:(دكتور)، اللغة والنحو، دراسات تاريخية، وتحليلية مقارنة، مطبعة رويال، الإسكندرية، مصر، ط١، ١٩٥٢م.

حلمي خليل: (دكتور)، العربية وعلم اللغة البنيوي، دارالمعرفة الجامعية، الاسكندرية.

خديجة الحديثي: (دكتور)، المدارس النحوية، دار الأمل، إربد، الأردن ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م، ط٣.

ابن جلجل: أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق /فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥ه–١٩٨٥م.

ابن خلكان: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١ه)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.

رمضان عبد التواب:(دكتور)،فصول في فقه العربية،مكتبة الخانجي،القاهرة، ط٦، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

الزبيدي: (أبو بكر محمد بن الحسن ت٣٧٩ه)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – مصر، ط٢.

الزجاجي:(أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت٣٣٧ه)

–الإيضاح في علل النحو تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، ط٥، ١٩٨٦م.

زاكية محمد رشدي: (دكتور)، نشأة النحو عند السريان وتاريخ نحاتهم، مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة، مجلد ٢٣ ج١، مايو ١٩٦١م.

ابن سلام الجمحي: محمد بن عبيد الله الجمحي بالولاء (ت٢٣٢ه)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني.

سليمان خاطر: (دكتور)، منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن الكريم وتوجيه قراءاته ومآخذ بعض المحدثين عليه،دراسة نقدية تحليلية نحوية وصرفية، دار الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

السيرافي: الحسن بن عبد الله بن المرزبان، أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ه): أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام– القاهرة، ط١ – ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين (ت٩١١ه):

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٤ه –١٩٦٤م.
- سبب وضع علم العربية، تحقيق د. مروان العطية، دارالهجرة للطباعة والنشر، دمشق–بيروت، ط١، ١٤٠٩م –١٩٨٨م.

شعبان عوض العبيدي:(دكتور)،النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، ١٩٨٩م.

شوقي ضيف: (دكتور):

- العصر العباسي الأول دار المعارف، القاهرة ط٨.
- المدارس النحوية، دار المعارف – القاهرة، ط ٧.

صلاح رواي: (دكتور)، النحو العربي نشأته تطوره مدراسه ورجاله، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

أبو الطيب اللغوي: (عبد الواحد بن علي ت ٣٥١ه) ،مراتب النحويين، حققه وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، نهضة مصر– القاهرة.

عبد الحميد حسن: القواعد النحوية، مادتها وطريقتها، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٥٢م.

عبدالرحمن أيوب(دكتور):التفكير اللغوي عند العرب ،مصادره ومراحله، مجلة مجمع اللغة العربية ،بالقاهرة' ج١٤/١٩٦٩م .

عبد الرحمن الحاج صالح:(دكتور)، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،موفم للنشر،الجزائر، ٢٠٠٧م.

–منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر،الجزائر، ٢٠١٢م.

عبد الرحمن السيد: (دكتور)، مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، دار المعارف، القاهرة، ط١.

عبد السلام المَسدِّي: (دكتور)، التفكير اللساني في الحضـــارة العربيـــة. الـــدار العربيـــة للكتاب.١٤١٣هـــ-١٩٩٣م.

عبد العزيز حمودة:(دكتـــور)،المرايا المقعرة نحو نظرية نقديـــة عربيـــة، سلســـلة عـــالم المعرفة،أغسطس ٢٠٠١م.

عبد القادر المهيري: (دكتور)، خواطر حول علاقة النحـــو العربـــي بـــالمنطق واللغـــة، حوليات الجامعة التونسية يناير١٩٧٣ م.

-نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

عبد الكريم الأسعد: (دكتور)، مقالات منتخبة في علوم اللغة، دار المعراج الدولية للنشـــر، الرياض، ط١، ١٤١٥ه.

عبده الراجحي: (دكتور):

- فقه اللغة في الكتب العربية – دار النهضة العربية- بيروت.
- النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.

عز الدين مجدوب: (دكتور)، المنوال النّحوي العربي قراءة لسانّية جديدة، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ديسمبر ١٩٩٨م.

علي أبو المكارم: (دكتور):

- تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، القـــاهرة الحديثـــة للطباعـــة، القاهرة، ط١، ١٩٧١م.
- المدخل إلى دراسة النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

علي النجدي ناصف: تاريخ النحو، سلسلة كتابك، دار المعـــارف، القـــاهرة، عـــدد١٥٧، ١٩٧٨م.

عوض حمد القوزي:(دكتور)،المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالـــث الهجري، ط١، ١٩٨١م.

فتحي الدجني:(دكتور)،أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحـــو العربـــي، وكالـــة المطبوعـــات، الكويت، ط١، ١٩٧٤م.

فؤاد حنا ترزي: (دكتور)، في أصول اللغة والنحو، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٩م.

ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٣٧٦ه):

-الشعر والشعراء، راجعه وإعد فهارسه، محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء الكتب، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٧م.
- عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، ١٣٤٣ه-١٩٢٥م.
-المعارف، تحقيق: د/ ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٦، ١٩٩٢م.

القفطي: علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤ه)، انباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ه-١٩٨٦م.

لطفي عبد البديع: (دكتور)، التركيب اللغوي للأدب بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا، مكتب النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.

محمد حسن عبد العزيز:(دكتور)، كتاب سيبويه، مادته ومنهجه وآثاره في العلوم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.

محمد خير الحلواني: (دكتور)، المفصل في تاريخ النحو العربي قبل سيبويه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٣٩٩ه-١٩٧٩م.

محمد الطنطاوي: (الشيخ)، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.

محمد عابد الجابري: (دكتور)، بنية العقل العربي، دراسة تحليلة نقدية تنظيم الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٩، ٢٠٠٩.

محمود السعران: (دكتور)، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

مصطفى جمال الدين: (دكتور):
- البحث النحوي عند الأصوليين، منشورات دار الثقافة والإعلام، العراق.
- القياس حقيقته وحجيته، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٢م،

مصطفى السباعي: (دكتور)، السُّنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، ودار الوراق للنشر والتوزيع.

مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، ط٤، ١٣٩٤ه -١٩٧٤م.

مصطفى نظيف: (الأستاذ)، نقل العلوم إلى اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة، عدد٧.

مهدي المخزومي: (دكتور):

- الفراهيدي عبقري من البصرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- ط٢، ١٩٨٩م.
- في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦ه - ١٩٨٦م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م.

ابن النديم: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق المعروف بالوراق، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد.

وليد الأنصاري (دكتور):نظرية العامل في النحو العربي ، دار الكتاب الثقافي،الأردن ، ط١ ، ٢٠١٤م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٣٢٤١
٢-	Abstract	٣٢٤٣
٣-	المقدمة	٣٢٤٥
٤-	التمهيد	٣٢٤٩
٥-	المبحث الأول : مسائل نصّ البيان على ضعفها	٣٢٥٩
٦-	المبحث الثاني : مسائل غير قياسية لم يضعّفها	٣٢٨١
٧-	الخاتمة	٣٣٠٤
٨-	المراجع	٣٣٠٨
٩-	فهرس الموضوعات	٣٣١٥